مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: البعد العربي في الأحزاب السياسية العراقية (الاستقلال والوطني الديمقراطي انموذجاً)
اسم الكاتب: أ.م.د. مفيد الزيدي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/7081
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 22:56 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

البعد العربي في الأحزاب السياسية العراقية (الاستقلال والوطني الديمقراطي انموذجا)

الاستاذ المساعد الدكتور مفيد الزيدي(*)
Mufeed2003@hotmail.com

الملخص

تطورت الحركة الوطنية في العراق منذ الحرب العالمية الثانية، واتسعت نشاطاتها على الصعيدين الداخلي والعربي، اذ ظهرت الأحزاب السياسية العراقية التي تدعوالى الاستقلال والسيادة الوطنية والتحرر والوحدة، ومن تلك الأحزاب ظهر "حزب الاستقلال" و"الحزب الوطني الديمقراطي" في نشاطهما وعملهما الوطني وتوجهاتهما العربية، سواء تجاه سياسات الحكومات العراقية المتعاقبة في تلك المرحلة من تكوين العراق المعاصر خلال العهد الملكي (١٩٥٨-١٩٢١) والسنوات التي تلتها، أو في القضايا والأحداث السياسية والعسكرية التي شهدها الوطن العربي آنذاك.

المقدمة

نطرح في هذا البحث فرضية انه كان لحزبي الاستقلال منجهه، والوطني الديمقراطي منجهة اخرى توجهات عربية او التزام بمفهوم العروبة بحيث يمكن عدهما ضمن اطار التيار العربي في العراق او تيار القومية العربية سواء في العراق او البلاد العربية حتى ستينيات القرن العشرين. وعلى هذا الاساس تم تناول البحث بالبعد العربي لسياسة الحزبين ويبدو لنا بشكل مختلف من حيث المعالجة بان نركز على مواقف الحزبين ليس من الشأن العراقي بل مواقفهما من التطورات في الدول العربية والاحداث العربية التي شهدها الوطن العربي آنذاك. واتبعنا في البحث منهجية على اساس التتبع التاريخي الزمني للقضايا العربية ومواقف الحزبين منها ثم التحليل التاريخي لها.

(*)مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد.

تطورت الحركة الوطنية في العراق منذ الحرب العالمية الثانية، واتسعت نشاطاتها على الصعيدين الداخلي والعربي، اذ ظهرت الأحزاب السياسية العراقية التي تدعو الى الاستقلال والسيادة الوطنية والتحرر والوحدة ،ومن تلك الأحزاب ظهر "حزب الاستقلال" و "الحزب الوطني الديمقراطي" في نشاطهما وعملهما الوطني وتوجهاتهما العربية، سواء تجاه سياسات الحكومات العراقية المتعاقبة في تلك المرحلة من تكوين العراق المعاصر خلال العهد الملكي (1921-1958) والسنوات التي تلتها، أو في القضايا والأحداث السياسية والعسكرية التي شهدها الوطن العربي آنذاك. ونطرح في هذا البحث فرضية انه كان لحزبي الاستقلال من جهة ،والوطني الديمقراطي من جهة اخرى توجهات عربية او التزام بمفهوم العروبة بحيث يمكن عدهما ضمن اطار التيار العربي في العراق او تيار القومية العربية سواء في العراق او البلاد العربية حتى ستينيات القرن العشرين.

وعلى هذا الاساس تم تناول البحث بالبعد العربي لسياسة الحزبين ويبدو لنا بشكل مختلف من حيث المعالجة بان نركز على مواقف الحزبين ليس من الشأن العراقي بل مواقفهما من التطورات في الدول العربية والاحداث العربية التي شهدها الوطن العربي آنذاك. واتبعنا في البحث منهجية على اساس التتبع التاريخي الزمني للقضايا العربية ومواقف الحزبين منها ثم التحليل التاريخي لها.

أولاً: حزب الاستقلال:

(١)التأسيس:

ظهرت في عقد الثلاثينيات من القرن العشرين (جماعة الأهالي) التي تكونت من فئة متعلمة من خريجي المعاهد العليا، ومن عناصر وطنية تطالب بالاستقلال السياسي ببعده الاجتماعي، والعناية بمصالح الأهالي أي الشعب تلك المصالح الاجتماعية والاقتصادية، ومثلها في تلك المرحلة كل من حسين جميل وعبد القادر اسماعيل، وانضم اليهما محمد حديد وعبد الفتاح ابراهيم، ثم صدرت في العام ١٩٣٠ (جريدة الأهالي) لسان حال الجماعة. وفي العام ١٩٣٢ انضم الى المجموعة كل من كامل الجادرجي ومحمد جعفر أبو التمن وعزيز شريف،وفي العام ١٩٣٥ التحق بهم أيضاً حكمت سليمان.واشتد بعد ذلك الصراع داخل (جماعة الأهالي) بين تيارين الأول: تيار يساري، يقوده عبد الفتاح ابراهيم، والتيار

الآخر، تيار يميني، يقوده حكمت سليمان ومحمد جعفر أبو التمن، وبرز بينهما (تياروسط) يقوده كل من محمد حديد وكامل الجادرجي وهدفه تحقيق التوافق بين التيارين السابقين[١].

وأخذت (جماعة الأهالي) تستعد لمزاولة العمل الحزبي بعد أن أتيحت لها فرصة ذلك بعد الحرب العالمية الثانية، عندما أعلن الوصي على عرش العراق الأمير عبد الاله السماح بتأليف الأحزاب السياسية بعد نهاية الحرب. وقد تشكلت من داخل (جماعة الأهالي) ثلاثة أحزاب.فقدم كامل الجادرجي ومحمد حديد وحسين جميل طلباً الى وزارة الداخلية لتأليف حزب سياسي هو (الحزب الوطني الديمقراطي)، وقدم عبد الفتاح ابراهيم طلباً أيضاً لتأسيس (حزب الاتحاد الوطني)، وقدم عزيز شريف طلباً أخر لتأليف (حزب الشعب)، وأجازت وزارة الداخلية في الثاني من نيسان/ أبريل ١٩٤٦ الاحزاب الثلاثة[٢].

ومن جهة أخرى فقد ادى ظهور (جماعة الأهالي) الى تكتل الشباب في (نادي المثنى بن حارثة) الذي تأسس لبعث الروح العربية في الشعب العراقي ونشر الثقافة العربية في المجتمع. وضم في صفوفه أساتذة وطلاباً ومحامين ومدرسين وأطباء.وكان رئيس النادي الدكتورصائب شوكت ومعه محمد مهدي كبة نائباً للرئيس، واستمر النادي يعمل مابعد قيام ثورة أيار/ مايو ١٩٤١ عندما قررت السلطات اعتقال أعضائه ومصادرة ممتلكاته[٣].بعد الأحداث والتداعيات التي شهدها العراق بعد فشل ثورة أيار/ مايو ١٩٤١ اخذت فكرة انشاء حزب تراود أذهان بعض الشباب، من بينهم فائق السامرائي ومحمد صديق شنشل وخليل كبة.وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية اتصل محمد صديق شنشل بمحمد مهدي كبة من اجل تأسيس حزب .وبالفعل تقدم بالطلب لإنشاء هذا الحزب الى وزارة الداخلية كل من محمد مهدي كبة ومحمد صديق شنشل وفائق السامرائي وداود السعدي واسماعيل عبد الهادي الغانم وعبد الرزاق الظاهر وفاضل معله وعلي القزويني وعبد المحسن الدوري ورزوق شماس، وقد ضم الحزب في صفوفه

---

١)عبد الأمير هادي العكام، حزب الاستقلال ، ١٩٤٦–١٩٥٨، ط٢ (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦)، ص ١٣–١٦، وحول التفاصيل، انظر: مجيد خدوري، العراق الجمهوري (بيروت: الدار المتحدة للنشر، ١٩٧٤).

٢) العكام، المصدر نفسه، ص ١٥–١٦؛جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق، ١٩٤١–١٩٥٣ (النجف: دار الحكمة للنشر، ١٩٧٦).

٣) العكام، المصدر السابق،ص١٦–١٧.

أعضاء من (نادي المثنى بن حارثة) من الشباب والطلاب والفلاحين والعمال وأصحاب المهن الحرة من مختلف الفئات الاجتماعية في المجتمع العراقي[1].

بعد اجازة(حزب الاستقلال) في الثاني من نيسان/ أبريل ١٩٤٦ عقد هذا الحزب مؤتمراً في التاسع عشر من الشهر نفسه فاز محمد مهدي كبة برئاسة الحزب، وابراهيم الراوي نائبا له وداوود السعدي معتمداً عاماً وخليل كنه نائباً أول للمعتمد وعبد الرزاق الظاهر نائباً ثانياً، وفائق السامرائي أمين

---

١) هادي حسن عليوي، الأحزاب السياسية في العراق السرية والعلنية (بيروت: رياض الريس للكتاب، ٢٠٠١)، ص ١١٣–١١٤.

ويعد محمد صديق شنشل من أبرز مؤسسي وقياديي (حزب الاستقلال)، وقد ولد في مدينة الموصل عام ١٩١٠، وانتقل الى بغداد ودرس في مدارسها الابتدائية والثانوية، ثم دخل كلية الحقوق، ثم انتقل الى معهد الحقوق بالشام وتخرج منه في العام ١٩٣٣، ثم ذهب الى جامعة باريس في فرنسا، وحصل على (دبلوم) في القانون الدولي والاقتصاد السياسي، وعاد الى العمل في وزارة الخارجية العراقية في عام ١٩٣٩ .والتحق شنشل بـ(نادي المثنى بن حارثة)، ثم عين مديراً عاماً للدعاية، وأعلن تأييده لثورة أيار/ مايو ١٩٤١، واعتقل بعد فشلها وأبعد الى الاحواز في جنوب أيران، ثم أرسل الى جنوب افريقيا، الى أن عاد الى بغداد اذ سجن في أبو غريب، وانتقل بعدها لسجون البصرة والعمارة ونقرة السلمان في مدينة السماوة في جنوب العراق، الى أن اطلق سراحه بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، اذ شارك في تأسيس (حزب الاستقلال)، وظل شنشل يزاول العمل السياسي حتى العام ١٩٦٨ عندما تغير الوضع في العراق فاعتزل العمل السياسي. أما المؤسس البارز الأخر لـ(حزب الاستقلال) فهو محمد مهدي كبة الذي ولد في مدينة سامراء في شمال بغداد في عام ١٩٠٠ ،وهو ينحدر من أسرة عربية من قبيلة ربيعة، وتعلم في مدارس سامراء، وفي عام ١٩١٧ انتقل مع عائلته الى الكاظمية في بغداد، وواصل دراسته في مدرسة الشيخ الخالصي الدينية، وشارك في عام ١٩٣٥ في (نادي المثنى بن حارثة،) وشكل (جمعية الدفاع عن فلسطين) مع طه الهاشمي، وقد جمع االتبرعات للشعب الفلسطيني، ثم زار محمد مهدي كبة اليمن من أجل ادخالها في اطار الدفاع والتعاون العربي المشترك الى جانب العراق والمملكة العربية السعودية، ثم أصبح في عام ١٩٣٧ نائباً في مجلس النواب، ثم دعم التبرعات للشعب الفلسطيني، ثم زار محمد مهدي كبة اليمن من أجل ادخالها في اطار الدفاع والتعاون العربي المشترك الى جانب العراق والمملكة العربية السعودية، ثم أصبح في عام ١٩٣٧ نائباً في مجلس النواب، ثم دعم قيام ثورة أيار/ مايو ١٩٤١. وبعد اغلاق (نادي المثنى بن حارثة) أسهم محمد مهدي كبة في (جمعية الجوال العربي)، و(نادي القلم)، ثم أسس مع آخرين حزباً جديداً هو (حزب الاستقلال) في عام ١٩٤٦، وأصدر جريدة (لواءالاستقلال) في ٤ أب/ أغسطس من العام نفسه لسان حال الحزب الجديد،وقد رأس تحريرها خليل كنه ومعه قاسم حمودي، وتولى وبعد ذلك محمد مهدي كبة وزارة التموين في الحكومة العراقية برئاسة محمد الصدر، ثم أعلن كبة استقالته منه الخلافات حول سياسة الحكومة في القضايا الداخلية، الى أن اصبح عضواً في مجلس السيادة في عهد الزعيم عبد الكريم قاسم (١٩٥٨–١٩٦٣) بعد قيام ثورة ١٤تموز/ يوليو ١٩٥٨، ولكنه عاد وانسحب من العمل السياسي، وظل معتكفاً في منزله ببغداد حتى وفاته عام ١٩٨٤) ينظر التفاصيل:العكام، المصدر السابق، ص ٢٥؛ محمد مظفر الادهمي، الابعاد القومية لثورة مايس ١٩٤١ في العراق، الموسوعة الصغيرة، ٦٥ (بغداد: وزارة الثقافة والاعلام. دارالجاحظ، ١٩٨٠) ينظر: حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الاحزاب العراقية، الاحزاب والجمعيات والحركات والشخصيات السياسية والقومية والدينية في العراق، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٧، ص٧٨–٧٩.

السر العام، واسماعيل الغانم محاسباً عاماً، وعبد الرحمن الخضير امیناً للصندوق.وصدرت جريدة(لواء الاستقلال) في الرابع من أب/ أغسطس ١٩٤٦ وبقيت الى التاسع والعشرين من أيلول/ سبتمبر ١٩٥٤ عندما ألغيت اثر صدور مرسوم الغاء الأحزاب والجمعيات السياسية في العراق رقم ١٩ لسنة ١٩٥٤.ثم في الثاني عشر من أيلول/ سبتمبر ١٩٥٣ أصدر الحزب جريدة (صدى لواء الاستقلال) بعد ان تم اعادة عمل الأحزاب وممارسة نشاطاتها، ثم عادت جريدة (لواء الاستقلال) الى العمل، واصدر الحزب أيضاً بعض النشرات السياسية والفكرية وكراسة واحدة عن أعماله بمناسبة مرور سنة على تأسيسه[١].

أهداف الحزب وبرنامجه :

كانت أهداف (حزب الاستقلال) واضحة في برنامجه السياسي سواء في السياسة الداخلية أم في السياسة الخارجية.ففي المجال الخارجي أكد تعزيز كيان العراق الدولي لاستكمال سيادته وتقوية الجامعة العربية لإقامة كيان نظام اتحادي بين الدول العربية، والسعي الى تبديل المعاهدة العراقية – البريطانية من أجل الوصول الى السيادة العراقية والاهتمام والعناية بالبلاد العربية كافة وتمكينها من الاستقلال وتقرير المصير واتحادها بالجامعة العربية، وأكد أن فلسطين جزء لا يتجزأ من الوطن العربي وأن تبقى دولة عربية، وضرورة مكافحة الصهيونية ومقاومة الوطن القومي لليهود ومقاومة انشاء دولة يهودية فيها، واذكاء روح الصداقة وتقوية الصلات السياسية والثقافية والاقتصادية مع الامم الأخرى، وتوثيق الصلات بين المهاجر العربي ووطنه الأول، وتوثيق الروابط مع الشعوب الاسلامية خارج البلاد العربية.وبهذا كان "حزب الاستقلال" حزباً عربيا في سياسته واهدافه وبرنامجه، اذ دعا الى الوحدة العربية في اطار الجامعة العربية وهي في بدايات تأسيسها، وتبنى أيضاً القضايا القومية في فلسطين وعربستان ومراكش، ودعم وحدة مصر وسورية التي عدها خطوة أولى على طريق الوحدة العربية الأكبر[٢].

أما في السياسة الداخلية للحزب، فقد أكد البرنامج أو النظام الداخلي توطيد الحياة الدستورية الصحيحة في البلاد من خلال اصلاح قوانين الانتخاب لجعل المجالس النيابية تمثل الشعب تمثيلاً حقيقياً، والاهتمام بالمجالس البلدية والادارية بالانتخاب، واصلاح الادارة والجهاز الحكومي، والاهتمام بكفاية

---

١) حميد المطبعي، " محمد مهدي كبة معلم الفكرة القومية رمز عراقي اختار العروبة هدية وانتماء،" الزمان (بغداد)، ٢٠٠٣/١٢/٢٢؛سيف الدين عبد الجبار، "الشيخ محمد مهدي كبة معارض عنيد ومتمسك بالمبادئ،" الزمان، ٢٠٠٥,٢/١/٤.

٢) العكام، حزب الاستقلال ، ١٩٤٦–١٩٥٨، ص ٢٨–٣١؛انظر:عادل غفوري خليل، أحزاب المعارضة العلنية في العراق ١٩٤٦–١٩٥٨ (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٤).

الموظفين واللامركزية في الادارة، وأن تكون البلديات مستقلة عن الحكومة وتعزيز استقلال القضاء وتوحيد الانظمة واصلاح القوانين وضمان سلامة تنفيذها والمساواة أمام القوانين بالحقوق والواجبات والحريات العامة، وضمان تطبيق نصوص الدستور، والاهتمام بالصحافة والعناية بالجيش ووحداته والغاء البعثة البريطانية العسكرية واصلاح ما أفسده التدخل الأجنبي، والاهتمام بالتجنيد الاجباري وحسن تطبيقه، والعناية بالمدارس والكليات العسكرية والتسليح بالجيش وانشاء المعامل العسكرية، وانماء الروح الوطنية والثقافة العامة لأفراد الجيش، واعادة النظر في ضباط الجيش، وتنظيم وسائل الدعاية وابقاء الجيش بعيداً عن السياسة واصلاح الشرطة ورفع مستواها، وأكد الحزب أيضاً تقديس القومية واحترام القوميات الأخرى غير العربية في العراق[1].أما في المجال الاقتصادي فقد أكد الحزب محاربة البطالة والفقر وتوزيع الأراضي الزراعية بشكل عادل وحل مشكلة الأراضي واستثمار جميع المواد الزراعية وزيادة الانتاج الزراعي.

وقد أسهم (حزب الاستقلال) في الحياة السياسية في العراق اذ شارك في وزارة محمد الصدر من خلال رئيس الحزب محمد مهدي كبة كوزير للتموين، وأعلن الحزب أن دخوله الحكومة لرغبته في تحقيق المطالب الشعبية. وظل الحزب الوحيد الذي يعمل بشكل علني بعد تجميد بعض الأحزاب العراقية، علماً بأن الحزب كان له موقف من الحرب العربية- الاسرائيلية عام ١٩٤٨ اذ طالب محمد صديق شنشل بالاستمرار بالحرب حتى تحرير فلسطين، وأن الهدنة برأيه تبرير للاستعمار. ثم قدم محمد مهدي كبة استقالته من الحكومة في السابع من حزيران/ يونيو ١٩٤٨ احتجاجاً على ما وصفه بتدخلات حكومية في الانتخابات النيابية آنذاك[2].

وقف (حزب الاستقلال) موقفاً حازماً من قضية النفط ، وأصدر في الحادي والعشرين من آب/ اغسطس ١٩٥١ بياناً مفصلاً عن الاتفاقية النفطية بين الحكومة العراقية والشركات الأجنبية، ودعا الى النضال من أجل تحقيق التأميم ورفض الاتفاق الجديد مع الشركات النفطية. وشارك الحزب في انتفاضة

---

١) العكام، المصدر السابق، ص ٣٣-٣٥.

٢) غانم محمد صالح، "النظام السياسي في العراق، ١٩٤٨-١٩٥٨،" (رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٧١)، ص ١٥٢-١٥٣؛عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٧ (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦)، ص ٣١٢.

تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٢ والجبهة الانتخابية لسنة ١٩٥٤ والهيئة التأسيسية لـ(حزب المؤتمر الوطني) وهو حزب جديد ضم ائتلافاً من بعض الأحزاب الوطنية في الساحة السياسية في العراق[١].

وفي شباط/ فبراير ١٩٥٧ تشكلت (جبهة الاتحاد الوطني)وضمت احزاباً منها: الاستقلال وعدداً من المستقلين ، ودعمت الجبهة وحدة مصر وسورية ورغبة الشعبين في تحقيق ذلك، ودعم فكرة قيام الثورة ضد الحكم الملكي في العراق، وأبدت الجبهة موافقتها على المشاركة فيها ومنها(حزب الاستقلال)،اذ اتصل أحد مؤسسي الحزب وهومحمد صديق شنشل بكتلة الضباط الأحرار في أواخر عام ١٩٥٧ ومطلع عام ١٩٥٨[٢].ودخل (حزب الاستقلال) بعد قيام ثورة ١٤تموز/ يوليو١٩٥٨ من خلال رئيسه محمد مهدي كبة في مجلس السيادة.وشارك الحزب في الوزارة الأولى من خلال سكرتير الحزب محمد صديق شنشل الذي أصبح وزيراً للإرشاد، كما شارك أيضاً نائب رئيس الحزب فائق السامرائي الذي أصبح سفيراً للعراق في مصر، وكان له تحرك يسعى الى الاسراع في اقامة الوحدة مع مصر أما محمد صديق شنشل فكان له رأي آخر فهو يريد تحقيق الوحدة بشكل تدريجي، في حين أكد دستور(حزب الاستقلال) عام ١٩٥٩ الذي وزع سراً اقامة الوحدة بين العرب، وبأن العراق جزء من البلاد العربية في محاولة من شباب الحزب لإعادة بنائه وتنظيمه سياسياً وفكرياً.

الا ان عدم تحقيق آليات الوحدة في ظل حكومة الزعيم عبد الكريم قاسم دفعت الى استقالة محمد صديق شنشل مع الوزراء القوميين من الحكومة في السابع من شباط/ فبراير ١٩٥٩، ثم استقال فائق السامرائي من عمله بعد أحداث عبد الوهاب الشواف في الموصل في الثامن من آذار/ مارس ١٩٥٩ وتزايد النفوذ الشيوعي في البلاد، والتحاق السامرائي بالقوى المعارضة وبذلك تقلص نشاط (حزب الاستقلال) السياسي وأصيب بحالة من الانشقاق بعد عام ١٩٦٠[٣].

وقد تعرض (حزب الاستقلال) الى التفكك وانسحاب أغلب أعضائه والتجأ بعد ذلك الى العمل السري في اطار نظام خلايا، في محاولة تصدي لنشاط الشيوعيين في البلادآنذاكi، واجتمع عدد

---

١) عبد الجبار عبد مصطفى، تجربة العمل الجبهوي في العراق بين ١٩٢١–١٩٥٨، سلسة دراسات،.٥٧ (بغداد: وزارة الثقافة والفنون، ١٩٧٨)، ص ١٢٤–١٢٥.

٢) سعد مهدي شلاش، حركة القوميين العرب ودورها في التطورات السياسية في العراق، ١٩٥٨–١٩٦٦، سلسلة أطروحات الدكتوراه، ٤٩ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٤)، ص ١١٤.

٣عبد الفتاح يحيى البوتاني، العراق: دراسة في التطورات السياسية الداخلية، ١٤ تموز/يوليو١٩٥٨–٨شباط/فبراير ١٩٦٣ (دمشق: دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠٠٨)، ص١٨٠–١٨١.

من القوميين العرب مع عدد من اعضاء (حزب الاستقلال) السابقين في (دار شاكر مصطفى سليم) وهو أستاذ جامعي قومي الاتجاه، وبحثوا الأوضاع في البلاد مع تزايد نفوذ الشيوعيين، والموقف من فكرة تشكيل جبهة جديدة، وأدت أحداث عبدالوهاب الشواف في الموصل اذار عام١٩٥٩، الى استقالة الوزراء واعتقال عشرات من أعضاء (حزب الاستقلال)، ولم يبق في أيلول/ سبتمبر من العام نفسه للحزب من نشاط سياسي علني ، وتحول الى حزب وطني سري ضم عبد الرزاق الشبيب وعبد العال الصكبان وتوفيق المؤمن ومالك دوهان الحسن وغربي الحاج أحمد وأحمد هادي الحبوبي وقاسم المفتي، في حين ظل محمد مهدي كبة ومحمد صديق شنشل ضمن التيار الذي يعمل بشكل علني داخل الحزب[١].

وفي أيار/ مايو ١٩٦٠ تم تشكيل حلف للأحزاب الوطنية والقومية باسم(الجبهة القومية) بهدف انهاء حكم الزعيم عبد الكريم قاسم ومقاومة الشيوعيين في البلاد.وضمت الجبهة في صفوفها (حزب الاستقلال) وقوى من القوميين، وأصدرت بيانات سياسية في هذا الاتجاه،اذ مثل محمد صديق شنشل(حزب الاستقلال) في الجبهة، الى جانب ممثلين آخرين عن الاحزاب ونقابة المحامين، ونقابة الأطباء، ونقابة المعلمين، والضباط المستقلين، وأصدرت هذه الجبهة بيانات عن الاحداث الوطنية والعربية مثل عبدالوهاب الشواف والقضية الفلسطينية وغيرهما[٢].

وقد شارك (حزب الاستقلال) في الاعداد والتحضير لتشكيل (الاتحاد الاشتراكي العربي) في العام ١٩٦٤ في عهد الرئيس عبد السلام محمد عارف (١٩٦٣-١٩٦٦).وتم تشكيل هيئة تحضيرية للاعداد ميثاق التنظيم، وكان عبد الستار علي الحسين ممثلاً عن الحزب فيه، ولكنه انسحب مع ممثله من الاجتماع التحضيري، وظل خارج الاتحاد مبرراً ذلك باعتراضه على آلية عمل الاتحاد[٣].

مواقف الحزب من القضايا العربية:

تميز(حزب الاستقلال) باعتزازه بالعروبة فضلاً عن احترامه القوميات الأخرى، وكان عربياً في نظرته وأفكاره، وله مساهمات في الفعاليات والأنشطة الوطنية والقومية.وتصدى لمعاهدة بورتسموث في عام ١٩٤٨، وشارك في انتفاضة عام ١٩٥٢، واستنكر الأحلاف العسكرية، وأيد ثورة مصر عام ١٩٥٢ وساندها في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وشارك في الجبهات والاتحادات ذات التوجه

١)البوتاني،المصدر السابق، ص٣١٤-٣١٥.

٢)شلاش، المصدر السابق، ص١٢٩-١٣٨.

٣) المصدر نفسه، ص ١٨٣.

العربي التي ظهرت في العراق[1].واهتم بالعديد من القضايا العربية في تلك المرحلة المهمة من تاريخ العرب المعاصر وأبرزها:

أ. القضية الفلسطينية :

اهتم (حزب الاستقلال) بالقضية الفلسطينية لأنها صلب القضية العربية، وكتب أعضاؤه العديد من المقالات في صحيفته، وعقد ندوات فكرية وسياسية بشأن ذلك، وتعاون مع أحزاب أخرى لتوحيد العمل من أجلها، وأرسل متطوعين الى فلسطين معارضاً تقسيمها[2].

وقررت الهيئة المؤسسة للحزب اعداد مذكرة حول فلسطين قدمها رئيس الحزب محمد مهدي كبة رداً على لجنة التحقيق البريطانية–الأمريكية بشأن فلسطين، التي وصلت الى بغداد في السادس عشر من آذار/ مارس ١٩٤٦.وأكد فيها أن الحزب يرى ان حل المشكلة من خلال ايقاف الهجرة اليهودية ايقافاً تاماً وغلق أبواب البلاد في وجه الغرباء الذين يريدون الاستيلاء على فلسطين وطرد العرب منها، والغاء الانتداب على فلسطين، كما تم الغاؤه عن الدول العربية واعلان الاستقلال التام تمهيداً للانضمام الى جامعة الدول العربية، ومنع التنظيمات العسكرية السرية والعلنية للصهيونية، وايقاف معامل العتاد التي تعمل لحسابهم وتجريدهم من السلاح، واعادة المبعدين السياسيين من أبناء فلسطين الذين شردهم الاحتلال.ودعا محمد مهدي كبة الى عقد اجتماع لمجلس النواب العراقي والأعيان والسياسيين والصحفيين في الثالث من أيار/مايو ١٩٤٦ في مجلس النواب من أجل التداول في القضية الفلسطينية، وقدم كبة بياناً تناول فيه معالجة القضية الفلسطينية، وطالب الحكومة العراقية بإعادة النظر في جميع المعاهدات والاتفاقيات التي عقدت مع الدولتين المشتركتين في وضع التقرير وهما بريطانيا والولايات المتحدة، واتباع العراق بالتشاور مع الدول العربية الأخرى سياسة خارجية جديدة لاستمرار المساعدة والعون من الدول التي أكدت عطفها على الدول المنكوبة بالاستعمار، والتوسط لدى جامعة الدول العربية لعرض القضية الفلسطينية في مجلس الأمن الدولي، والاستعداد للاشتراك مع عرب فلسطين في مواجهة القوة بالقوة، وفتح مكاتب للتطوع والانخراط في صفوف المجاهدين والمناضلين للدفاع عن فلسطين، واخراج اليهود الذين

---

١) خليل كنه، العراق أمسه وغده (بيروت: دار الريحاني للطباعة والنش، ١٩٦٦)، ص٦٧، ومحمد مهدي كبة، مذكراتي في صميم الأحداث، ١٩١٨–١٩٥٨ (بيروت: دار الطليعة،١٩٦٩)، ص ١٥٣ و ١٨٧.

٢) "حزب الاستقلال النظام الأساسي والداخلي،" نقلاً عن: العكام، حزب الاستقلال ، المصدر السابق، ص٨٣؛للتفاصيل راجع: غانم محمد صالح، العراق والوحدة العربية بين ١٩٣٩–١٩٥٨: الفكر والممارسة (بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٩٠).

دخلوا فلسطين بالقوة، والاتصال فوراً بالهيئات والمنظمات الشعبية والعربية لتنسيق جهودها، وتوحيد مساعيها والتعاون التام، واتخاذ مايلزم من الإجراءات والتدابير الفعالة لمنع انتقال الأراضي من فلسطين الى اليهود منعاً تاماً وبأي شكل كان[1].

وتشكلت لجنة مشتركة من الأحزاب العراقية للدفاع عن فلسطين في الثاني والعشرين من أيار/مايو ١٩٤٦.وأصدر (حزب الاستقلال) بياناً دعا فيه أعضاؤه الى تنفيذ مقررات اللجنة المشتركة حول قضية فلسطين، وقررت الهيئة التنفيذية للحزب القيام بالإضراب العام في الثاني من تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٦ في ذكرى صدور وعد بلفور المشؤوم الصادر في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧، وكتبت جريدة لواء الاستقلال مقالات عدة عن فلسطين هاجمت فيها المشروع اليهودي والموقف البريطاني، وطالبت بحل القضية الفلسطينية. ثم هاجم محمد مهدي كبة جامعة الدول العربية في خطاب له أمام مجلس النواب، ووصفها بأنها لم تستطع توحيد القيادات العسكرية في أثناء حرب فلسطين داخل الجامعة، والتي لم تستطع تنسيق جهودها ومساعيها في الميدانين العسكري والسياسي بشأن قضية فلسطين[2].

وقام (حزب الاستقلال) بتظاهرات بعد الهدنة التي عقدت في حرب عام ١٩٤٨ بين العرب واسرائيل، واستمر الحزب يدعو الى الحرب واستئناف القتال، وقام بسلسلة تظاهرات في بغداد مطالباً بقطع النفط عن حيفا لإجبار الحكومة على القتال، وندد بموقف العرب حيال قبولهم نزع السلاح في القدس، وطالب محمد صديق شنشل بالاستمرار في الحرب حتى تحرير فلسطين، وهو موقف فائق السامرائي نفسه نائب رئيس الحزب[3].ثم عد الحزب أن قيام ماتسمى ب"دولة اسرائيل" في عام ١٩٤٨، واعتراف الولايات المتحدة بها ومساعدتها، هو عدوان جديد على العرب والانسانية.وطالب بمواصلة الكفاح حتى يتم تحرير فلسطين من" الارهاب الصهيوني" كما وصفه واعادة السلم الى المنطقة، وطالب فائق السامرائي في مقالة له في جريدة لواء الاستقلال في العشرين تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٤٨ بإنهاء حالة الركود السياسي العربي تجاه قضية فلسطين، وطالب محمد مهدي كبة أمام مجلس النواب الحكومة

---

١) العكام، المصدر السابق، ص ٨٣–٨٥.

٢) المصدر نفسه، ص ١٢٣–١٢٤.

٣) لواء الاستقلال (بغداد): ١٩٤٦/٦/٢٧ و١٩٤٨/٧/٦.

باستئناف القتال، ونجدة الجيش المصري المشارك في الحرب ضد اسرائيل[1]. وقد ظل (حزب الاستقلال) في مواقفه ثابتاً في دعم الشعب الفلسطيني، وهاجم مشاريع الاستيطان، وأكد أن حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين خاصة والعرب عامة، هو في عودتهم الى أوطانهم، وتعويضهم عن الأضرار التي لحقت بهم ومصادرة أملاكهم، وأن على الدول العربية أن تعمل على ابقائهم على مقربة من حدود فلسطين، وأن تمدهم بكل الوسائل والامكانيات لدعمهم، وتوزيع جزء من عائدات النفط العربي على اللاجئين الفلسطينيين[2].

ب. الجامعة الشعبية:

رأى (حزب الاستقلال) أن العراق يعاني مشكلات سياسية مع بقية الدول العربية، والسبب الأساسي حسب وصفه الاستعمار الأجنبي، وأن المطلب القومي هو تأسيس حزب عربي له ميثاق وبرنامج سياسي واحد، وجبهة شعبية يكون لها مؤتمر سنوي يعقد بالتناوب في العواصم العربية، ولها مكتب دائم ممثل فيه كل الدول العربية بالتساوي، ويكون اختصاصه تنفيذ مقررات المؤتمر السنوي واعداد جدول الأعمال. ووجه (حزب الاستقلال) كتاباً الى الأحزاب السياسية في مصر وسورية ولبنان وفلسطين، والى هيئات في الدول العربية يدعو فيه الى عقد مؤتمر عربي يبحث حل المشكلات العربية، واقامة جامعة شعبية تقف الى جانب جامعة الدول العربية، وأن تقوم الجامعة الشعبية بدعم جامعة الدول العربية الرسمية للعمل في مصلحة العرب، لأنها جامعة غير رسمية، ولاترتبط الا بالمبادئ التي تقررها المنظمات العربية ومطالب العرب.

وقرر الحزب من أجل تحقيق هذه الفكرة دعوة الأحزاب والهيئات العربية الى عقد مؤتمر عربي يناقش الأسس التي ترتكز عليها الجامعة الشعبية، وتأليف هيئة تحضيرية لوضع النظام الداخلي، والاشراف على الخطوات اللازمة للتأسيس.وقد أيدت الصحافة العربية والأحزاب العربية تلك الفكرة التي طرحها (حزب الاستقلال)، وأوفدالحزب عبد الرزاق الظاهر الى القاهرة للتشاور مع الأحزاب المصرية حول تأسيس الجامعة الشعبية وعملها وآلياتها، وتم تشكيل لجان تحضيرية مؤلفة من محمد صالح حرب ومحمد عبد الرحمن الرافعي وحسن البنا ومريت غالي ومنصور فهمي وعبد الوهاب عزام وعبد الرزاق الظاهر ومحمد صلاح الدين الشوربجي وأسعد داغر وعبد الستار الباسل وفؤاد أباظة ومحمد علي علوية ونجيب

١) فاضل محمد حسين البدراني، الفكر القومي لدى الأحزاب والحركات السياسية في العراق، ١٩٤٥–١٩٥٨، سلسلة أطروحات الدكتوراه، ٥٤ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥)، ص ١٧٠–١٧١.

٢) لواء الاستقلال: ١٩٤٨/١/٢٤، و ١٩٤٨/١٠/٢٢.

صيالة.وعلى أساس تشكيل لجان أخرى لحصر الهيئات والشخصيات التي توجه اليها الدعوة لحضور المؤتمر، وتأليف لجنة ثالثة كهيئة حول وسائل تأليف المؤتمر، واجتمعت اللجنة التحضيرية (للمؤتمر العربي العام) في الحادي عشر من شباط/فبراير ١٩٤٧، واتخذت قرارت من أجل ارسال وفد الى الدول العربية للتشاور مع رجالاتها حول المؤتمر، وتشكيل لجنة خاصة بالشؤون المصرية وانشاء مكتب للجنة التحضيرية وغيرها من مهام[١].الا أن المشروع فشل بسبب عدم قبول بعض الدول العربية للفكرة، واعاقة الحكومة البريطانية الرافضة له، حيث كتب كل من محمد مهدي كبة ومحمد صديق شنشل وفائق السامرائي يدعون الى تشكيل الجامعة الشعبية، وعقد مؤتمرها العام.ونشرت جريدة الاستقلال مقالات تدعو فيها الى دور الشعوب للتحرر، ووصفت بأن هناك من أخذوا على عاتقهم أن يفسدوا العرب بكل جهد تبذله من أجل كرامتها واستقلالها من المستعمرين وأذنابهم، وأنهم حالوا دون خروج الجامعة الشعبية من الدعوة أو الفكرة الى الواقع والتنفيذ[٢].

ج. اتحاد العراق وسورية:

بعد حصول نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ دعا (حزب الاستقلال) إلى تلافي الأخطار المحدقة على بقية الدول العربية ، وأن تتم وحدة بين سورية والعراق ، وكتب مقالات عدة حول ذلك ، وأرسل وفوداً عدةً إلى سورية والدول العربية لتوجيه تلك الدعوة إلى الاتحاد. وأكد الحزب أن فوائد اتحاد العراق وسورية هو الوقوف ضد التوسع الصهيوني لاستقرار سورية السياسي ، وتخليص العراق من النفوذ الاستعماري ، وكتبت جريدة لواء الاستقلال عدة مقالات أكدت فيها ضرورة أن يتم اخذ العبر والدروس من القضية الفلسطينية ، ومحنة الشعب الفلسطيني ، وتوحيد الوطن العربي وإقامة الاتحاد العربي كمطلب شعبي .

وكان (حزب الاستقلال) يدعو في بياناته الى الحياة الطبيعية لسورية، وتأليف حكومة انتقالية مدنية تشرف على اجراء انتخابات نيابية حرة بعيدة عن التدخل ، واجراء استفتاء شعبي عام لتقرير الاتحاد، وذلك بعد انقلاب حسني الزعيم في العام ١٩٤٩، والدعوة إلى صيانة استقلال الشعب السوري خوفا من الخطر الخارجي، واكد ان الوقت قد حان لوحدة العراق وسورية كضرورة ملحة. وقرر ارسال وفد الى سورية لدراسة الوضع ، والاتصال مع الاوساط العربية . وضم الوفد فائق السامرائي نائب رئيس الحزب ومحمد صديق شنشل أمين السر العام وذلك في التاسع عشر من نيسان / أبريل ١٩٤٩ ، واجتمع

---

١) العكام، المصدر السابق، ص١٢٥-١٣٣.

٢) لواء الاستقلال، ١٩٤٧/٩/٥.

مع بعض المسؤولين السوريين ، وتعرف على وجهات نظرهم ، واتصل مع رجال الاحزاب والمنظمات والشخصيات السياسية المستقلة التي دعمت الحزب في إقامة اتحاد العراق وسورية ثم انتقل الوفد بعد ذلك إلى بيروت ثم عاد الى دمشق ثم وصل الى بغداد . وقدم فائق السامرائي تقريراً شاملاً الى قيادة الحزب حول الاوضاع السياسية والاتصالات التي قام بها بين سورية ولبنان. وأخذ (حزب الاستقلال) يهاجم حكومة حسني الزعيم في سورية لعدم جديتها في الاتحاد مع العراق والشك في حقيقة نياتها العربية، وكتب فائق السامرائي في جريدة لواء الاستقلال حول هذا الامر. وارسل محمد مهدي كبّة رسالة إلى الحكومة السورية احتجاجاً على حل الاحزاب في سورية، واكد (حزب الاستقلال) ان الامل سوف يستمر في تحرير سورية والدول العربية ووحدة القطرين العراقي والسوري.[1]

د. قضية مراكش:

عملت السلطات الاستعمارية الفرنسية في مراكش على القضاء على الحركة الوطنية والمقاومة الشعبية وهددت السلطان محمد الخامس سلطان مراكش بالخلع والنفي من البلاد. فوقف (حزب الاستقلال) العراقي مطالباً الحكومة العراقية والدول العربية ضرورة قطع العلاقات السياسية والاقتصادية مع فرنسا، وإثارة الموضوع في الامم المتحدة. وأصدر بياناً في الثاني من اذار / مارس ١٩٥١ أكد فيه بأن النكبات تتوالى على الامة العربية بسبب التجزئة الاستعمارية السياسية من مراكش غرباً الى العراق شرقاً، وأن المقاومة الشعبية انطلقت في مراكش، ولكن السلطات الفرنسية استمرت في مواجهة السلطان محمد الخامس والقضاء على (حزب الاستقلال) المغربي وحل المجلس السلطاني ، واخماد ما أسماه" صوت الجهاد" في سبيل الحرية والاستقلال، ودعا البيان ابناء الامة العربية الى ان يتعاونوا في دعم الشعب المغربي، ودعا الشعب العراقي الى التماسك والتوحد ودعم مطالبة الحكومة العراقية بقطع العلاقات مع فرنسا سياسياً واقتصادياً، واعتبارها دولة معتدية لمعارضتها ميثاق الامم المتحدة وحقوق الشعب العربي المغربي.وطالب الحزب بقطع العلاقات والغاء الشركات والمصارف الفرنسية، وسحب البعثات العربية، وإغلاق المدارس والمؤسسات الفرنسية في الدول العربية، وابعاد السفن الفرنسية عن الموانئ العربية، وطالب الجامعة العربية ولجنتها السياسية بأن تقف موقفاً حازماً وجاداً تجاه العدوان الفرنسي.وألقى محمد مهدي كبّة كلمة في فرع الحزب في البصرة عن التطورات السياسية الداخلية والخارجية في العراق والوطن العربي، وأكد ان لفرنسا مصالح كثيرة اقتصادية وثقافية في الدول العربية يمكن من خلال مواجهتها، وفي طليعتها

---

١ العكام، المصدر السابق،ص١٤٤_١٤٩ ؛لواء الاستقلال: ١٣/٤/١٩٤٩،و٥/١١/١٩٥٠.

التدابير الخاصة بالمقاطعة الاقتصادية الشاملة لفرنسا. وهذا ما دعا إليه الحزب وسيظل يدعو إليه. ثم أكد بعد ذلك" ان حل قضية مراكش يتم ليس من خلال الخطب والشعارات بل بالحديد والنار وبسواعد ابنائها وطالب الحزب احرار مراكش بقيادة حركة التحرر هناك"[١].

٥. ثورة ٢٣ تموز / يوليو ١٩٥٢ في مصر:

كانت نظرة الحزب الى قيام الثورة المصرية في ٢٣ تموز/ يوليو ١٩٥٢ متحفظة في بداية الامر، ثم بعد خلع الملك فاروق ملك مصر، بارك الحزب هذه الخطوة، وعدها أمل الشعب المصري الغاضب على الحكم الملكي والملكية. وكتب فائق السامرائي عن خلع الملك فاروق، واجراءات الثورة الاجتماعية لتقليل الفوارق الطبقية، والغاء الألقاب واصلاح نظام الضرائب، والغاء البوليس السياسي، واقامة دعائم الحرية للشعب المصري، وتمنى السامرائي لقادة الثورة في مصر النجاح وتحقيق امال الشعب المصري. ودعم محمد صديق شنشل في مقالة له هذه الخطوات الاقتصادية أيضاً للثورة في مصر وقارنها بما يجري في العراق. ثم عاد الحزب وشكك في بعض اجراءات الثورة في إقامة نظام الحزب الواحد، واقامة محكمة الثورة، والتقارب بين مصر وسورية في عهد الرئيس السوري اديب الشيشكلي، لان (حزب الاستقلال) نظر الى الشيشكلي كديكتاتور، وعارض ايضاً عزل محمد نجيب من قيادة الثورة المصرية ووصف هؤلاء بانتهاج الديكتاتورية في عزله عن حكم مصر بعد الثورة، رغم انه كان في قادة الضباط الاحرار الذين فجروا الثورة. ودعم الحزب خطوة الاتفاق المصري- البريطاني حول الجلاء ووصفها بخطوة اطمئنان لمصر وللعرب. ثم عاد الحزب ليؤكد ان الاتفاق جاء بشأن الجلاء مخيباً للآمال،واظهر استسلام الجانب المصري لبريطانيا. ثم حصل تحول في مواقف (حزب الاستقلال) مع سياسة الثورة المصرية بعد عام ١٩٥٤ في دعم حركات التحرر العربية، واعتماد سياسة عدم الانحياز، واحداث السويس عام ١٩٥٦ وتأميم القناة، والاتحاد بين مصر وسورية، ثم إقامة الجمهورية العربية المتحدة في العام ١٩٥٨، واظهر قادة (حزب الاستقلال) اعجابهم بالفكر الناصري وبالإيجابيات التي حققتها مصر في عهد الرئيس جمال عبد الناصر[٢].

١العكام،المصدر السابق،ص١٦٣.

٢العكام،المصدر السابق،ص١٧٧؛ البدراني،المصدر السابق،ص١٨١-١٨٣.

و. تأميم قناة السويس ١٩٥٦:

كان بناء السد العالي في مدينة اسوان جنوب مصر، ثم تأميم قناة السويس في السادس والعشرين من تموز/يوليو ١٩٥٦ من قبل الحكومة المصرية في عهد الرئيس جمال عبد الناصر قد جعل الدول الغربية تهدد باستخدام القوة العسكرية لإخضاع مصر قيادة وشعباً بغرض الرجوع عن قرار القيادة المصرية بشأن التأميم، الذي عد ضربة سياسية واقتصادية للغرب، ثم لحقها في التاسع والعشرين من تشرين الاول / أكتوبر ١٩٥٦ والعدوان البريطاني والفرنسي على مصر أيضاً، فقام محمد مهدي كبة وكامل الجادرجي رئيس (الحزب الوطني الديمقراطي) عن الهيئة المؤسسة لحزب المؤتمر الوطني آنذاك (ضم هذا الحزب أو المؤتمر مجموعة من القوى الوطنية العراقية من ابرزها حزبي الاستقلال والوطني الديمقراطي) علماً بأن الحزبين كانا منحلين في تلك المرحلة، بإرسال برقية تهنئة الى جمال عبد الناصر على اعلان خطوة التأميم، واكدوا انها خطوة مهمة وفعالة ضد المؤامرات الغربية وضمان سيادة مصر في المجالات السياسية والاقتصادية، وكانت تهنئة نيابية عن اعضاء وقيادات المؤتمر الوطني وقياداته بهذه الخطوة. ثم قدم المؤتمر الوطني مذكرة الى نائب رئيس الوزراء العراقي احمد مختار بابان تطالب الحكومة العراقية تأييد مصر واطلاق الحريات التامة للشعب العراقي للتعبير عن شعوره في تأييده لحركات التحرير العربية الاستقلالية، وان اثرها لن يقتصر على مصر والوطن العربي بل على الحركات الاستقلالية الاخرى في العالم. ثم تبعتها في الرابع من ايلول/سبتمبر ١٩٥٦ عريضة احتجاجية قدمت الى الملك فيصل الثاني (١٩٥٣ ــ ١٩٥٨) بغرض فتح باب التطوع لنصرة مصر وافساح المجال امام الشعب العراقي في الدفاع عن الاراضي العربية التي تواجه التهديد، وان معركة قناة السويس هي معركة الدول العربية جميعها وأن الاستعمار يريد تمهيد السبيل لسحق الكيان العربي وفرض الصلح مع اسرائيل.ثم عاد وقدم أعضاء من (حزب الاستقلال) مع سياسيين عراقيين اخرين عرائض احتجاجية اهمها من اساتذة الكليات في بغداد الى الملك فيصل الثاني نتيجة موقف الحكومة من الاعتداء الثلاثي على مصر، وطالبوا بإعطاء الحرية للمدارس والمعاهد في اجراء التظاهرات والحرية الفكرية في التعبير عن الشعور العربي، واطلاق سراح الموقوفين من الطلاب والطالبات، واجراء تحقيق عادل وسريع مع من اساء الى رجال التعليم، وتحقيق الحياة الجامعية .[١]

وقد انتدب وفد من رجالات العراق من مختلف الفئات والاحزاب السياسية لمقابلة الملك فيصل الثاني حيث قدموا له عريضة احتجاج، وتحدث اثنائها محمد مهدي كبة من، وصف فيها الرأي العام

١ كبة،مذكراتي في صميم الاحداث، ١٩١٨_١٩٥٨،ص٤٢٤_٤٣٠؛العكام، المصدر نفسه، ص ١٨٠-١٨٣.

العراقي بأنه ناقم على الحكومة وإجراءاتها في عدم إظهار المشاعر القومية تجاه مصر وما تتعرض له من عدوان، وطالب بضرورة السماح للتظاهر والتعبير عن نصرة الاشقاء، وأن الأمر قد يصل إلى حد الانفجار امام الجماهير نتيجة العواطف العربية.

ثم قدمت عريضة احتجاج من شخصيات سياسية الى الملك فيصل الثاني ايضاً في العشرين من تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٥٦ ومن بينهم محمد مهدي كبة وفائق السامرائي ومحمد صديق شنشل وزكي جميل وهم من (حزب الاستقلال)، واكدوا ان العالم استنكر العدوان الثلاثي الا الحكومة العراقية ، مما أثار دهشة العراقيين كافة، وطالبوا بضرورة تنحية وزارة نوري السعيد عن الحكم والانسحاب من حلف بغداد والتضامن مع الدول العربية الاخرى. وأدت مواقف (حزب الاستقلال) الوطنية والقومية هذه تجاه دعم الشعب العربي في مصر وضد الاعتداء الثلاثي وشجب مواقف الحكومة العراقية وعدم مساندتها لمصر عن طريق ارسال المذكرات والمشاركة في التظاهرات، بأن تقوم السلطات العراقية باعتقال فائق السامرائي ومحمد صديق شنشل وسجنها وفرض الإقامة الجبرية والمراقبة عليهما ونقلهما الى شمال العراق[١].

ز. الموقف من الثورات العربية:

وقف (حزب الاستقلال) الى جانب الثورات التي اندلعت في بعض الدول العربية في مواجهة الاستعمار الاجنبي، ومنها الثورات في لبنان عامي ١٩٥٢و ١٩٥٧ نتيجة المواقف من الحكم اللبناني آنذاك، وندد الحزب بالحكومة القائمة في عهد الرئيس بشارة الخوري والفساد في البلاد والاجراءات الاقطاعية حسب وصفه، ورأى بأن انتفاضة عام ١٩٥٢ هي دعم للعرب وللحركة الوطنية والعربية ومنها للعراق من اجل اصلاح الاوضاع العامة فيه، ودعت جريدة لواء الاستقلال الى التعاون لوضع حد للأوضاع اللبنانية وتوحيد مساعي الاحزاب لإقامة حكم ديمقراطي صحيح في البلاد [٢]

ودعا (حزب الاستقلال) ضمن جبهة الاتحاد الوطني في اثناء الانتفاضة اللبنانية عام ١٩٥٧ ضد الرئيس كميل شمعون في تلك المرحلة الى التضامن الكامل مع الشعب اللبناني، ونشر مطبوعاً باسمه أكد فيه أن الحكومة اللبنانية معادية للعرب وتعمل مع الاستعمار ضد مصلحة الشعب اللبناني، واستنكر

١المصدر نفسه،ص٣٦٨_٣٦٩.

٢ لواء الاستقلال : ١٩٥٢/٩/١٥: ١٩٥٢/٩/٢٢ ، و ١٩٥٢/٩/٢٥؛البدراني ، الفكر القومي لدى الاحزاب والحركات السياسية في العراق، ص١٨٤_١٨٥.

الحزب التدخل في شؤون الشعب اللبناني، ودعا الى اقامة حكم ديمقراطي حقيقي، بل عمل على جمع التبرعات والاموال لإرسالها الى حركة المقاومة الوطنية في لبنان[1]

من جهة اخرى وعند قيام الثورة الجزائرية عام ١٩٥٤ ضد الاستعمار الفرنسي، وقف (حزب الاستقلال) ينادي العرب لتقديم المساعدات للثوار الجزائريين ومواجهة الاعتقالات ضد الحركة الوطنية هناك، وقام فائق السامرائي بنقل صورة ما يجري في الجزائر الى الصحافة والشعب العراقي واساليب القمع الفرنسية ضد الشعب الجزائري وقياداته الوطنية هناك، وذلك بعد ان عاد من زيارة الى الجزائر كعضو في لجنة الاتصال المنبثقة عن مؤتمر الخريجين العرب، ودعا فرنسا الى مفاوضة الجزائريين من اجل الاستقلال الكامل للجزائر وسيادتها، ورفع محمد مهدي كبة وكامل الجادرجي ومحمد حديد وحسين جميل وفائق السامرائي ومحمد صديق شنشل مذكرة الى الحكومة العراقية في الثاني من ايار/ مايو ١٩٥٦، واكدوا فيها ان قضية الجزائر المكافح اخذت تثير القلق وتشغل بال الرأي العام العراقي من جراء الاعمال الوحشية الفرنسية تجاه الشعب الجزائري، وطالبوا الحكومات العربية، ومنها الحكومة العراقية، بالضغط على فرنسا ومقاطعتها بشكل كامل. ثم شارك حسين جميل وفائق السامرائي ومحمد صديق شنشل في مؤتمر الخريجين العرب الدائم في بيروت في ايار/ مايو ١٩٥٩، لنصرة القضية الجزائرية، واصدروا بياناً استنكروا الاجراءات الوحشية التي يقوم بها الفرنسيون واستخدامهم القوة العسكرية في مقاومة الثوار الجزائريين، وطالبوا الحكومات العربية بأداء واجبها للدفاع عن الشعب العربي الجزائري.

وقدمت الهيئة المؤسسة للمؤتمر الوطني، ومن بينها (حزب الاستقلال) رسائل الى الرئيس جمال عبد الناصر والملك سعود بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية ورؤساء اخرين طالبت باتخاذ موقف عربي موحد ضد الحكومة الفرنسية ومصالحها الاقتصادية في المنطقة العربية، ورسالة اخرى الى السكرتير العام للامم المتحدة طالبت باتخاذ المنظمة الدولية الاجراءات اللازمة للإفراج عن الزعماء الجزائريين ووضع حد للعدوان الفرنسي ضد العرب، واعلان استقلال الجزائر التام[2].

ح. الموقف من المشاريع الوحدوية:

كان (حزب الاستقلال) على صلة بالتطورات السياسية العربية بعد عام ١٩٤٨ حيث نكبة فلسطين وظهور الدعوة الى الوحدة بين العراق وسورية في مقالات على الصحف العراقية، وارسال وفود

١ البدراني، المصدر السابق، ص١٩٠_١٩١

٢البدراني، المصدر السابق،ص١٨٣.

عراقية الى سورية وبعض الدول العربية، وظهور (مشروع الضمان الجماعي العربي) عام ١٩٤٩. وأوضح (حزب الاستقلال) عن موقفه من هذا المشروع الذي طرحته مصر، ورأى أن فيه خيراً للعرب، ودعا الى ان يكون الاتحاد اشمل وأوسع للوحدة العربية الشاملة بين العرب، ثم عادت جريدة لواء الاستقلال للتشكيك بهذا المشروع،لأنه برأيها يعيق الوحدة بين العراق وسورية[١].

اما (مشروع ناظم القدسي) عام ١٩٥١ ، الذي قدمه رئيس وزراء الحكومة السورية في الثالث والعشرين تشرين الثاني/نوفمبر١٩٥١، وقدم الى الجامعة العربية، وتضمن توحيد الدول العربية وتوحيد السياسة الخارجية، فقد ساانده (حزب الاستقلال) لأنه يمثل الوعي الوحدوي حسب رأيه ، ودعا الى توحيد السياسة الخارجية العربية والدفاع والاقتصاد لدمج الدول العربية، ووصف الحزب الوحدة والاتحاد بأنها مطلوبة لما فيها من ابعاد لتحقيق المصالح الحقيقة ووضع خطط للاتحاد العربي[٢].

واقترح (حزب الاستقلال) ثلاثة اشكال للاتحاد بين الدول العربية، وهي الدولة العربية المتحدة والاتحاد الفدرالي والاتحاد الكونفدرالي التعاهدي، وقد دعم فائق السامرائي مشروع ناظم القدسي وبأنه عملي وواقعي، رغم معارضة الحكام العرب له آنذاك. اما الوحدة المصرية – السورية عام ١٩٥٨ فأبدى (حزب الاستقلال) ضمن جبهة الاتحاد الوطني اسناده الكامل لتحقيق الوحدة العربية وتأييده لخطوة الوحدة، وأصدرت الجبهة بياناً في الحادي عشر من تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٥٧ بعد بيان نواب البلدين، وابدى ترحيبه بخطوة الاتحاد كنواة للوحدة العربية وبداية للعرب ومستقبلهم، وأوفد الحزب محمد صديق شنشل لتهنئة رئيسي مصر وسورية بهذه المناسبة السعيدة، واكدت صحف الحزب على أن الوحدة المصرية – السورية نواة الوحدة العربية الاهم والأشمل في مواجهة التجزئة[٣].

وواصل الحزب مساعيه من أجل دعم كل الخطوات القومية والوحدوية التي ظهرت في تلك المرحلة في إطار الفكر الوطني والعربي الذي امن به الحزب، ومن بينها ايضاً (الاتحاد العربي الهاشمي) عام ١٩٥٨ . وصدرت منشورات سياسية للحزب من اطار جبهة الاتحاد الوطني، وعد الحزب الذي يدعم وحدة مصر وسورية ان الاتحاد العربي خطوة ضد الوحدة المصرية – السورية، وأعلن الحزب مع بقية الأحزاب أنه سيكافح ضد كل محاولة تقوم بها بريطانيا وأعوانها وحلفاؤها لتوريط العراق وسحبه للاتحاد

---

١ البدراني،المصدر نفسه،ص١٩٤.

٢لواء الاستقلال: ١٩٤٩/١٠/٢٩،و ١٩٤٩/١/٢٩.

٣البدراني،المصدر السابق،ص٢٠٠-٢٠٢..

مع شرق الاردن لتنفيذ خطط سياسية مبيته، ورفض مشروع اقامة الاتحاد العربي الهاشمي، ونشرت جريدة لواء الاستقلال مقالات تعلن معارضة المعاهدة والاتحاد لأنه برأيها خطر حقيقي ضد الاتجاه العربي[1].

ط. الموقف من الاحلاف والمشاريع الأجنبية:

وقف (حزب الاستقلال) ضد معاهدة بورتسموث عام ١٩٤٨، وأكد بيان له أن هذه المعاهدة اشد وطأة من سابقتها المعاهدة العراقية – البريطانية عام ١٩٣٠، وأن العراق امام كارثة وطنية، وشكك في عقد المعاهدة، واكد الحزب حرصه على مصلحة العراق الوطنية وحفظ كيانه واستقلاله وسيادته، ورفض المعاهدة وندد بها، ونشرت صحف الحزب مقالات ضد المعاهدة الجديدة، وايضا وقف ضد (مشروع قيادة الدفاع عن الشرق الاوسط) عام ١٩٥١، و(ميثاق حلف بغداد) عام ١٩٥٥، وقد ندد الحزب وعارض الاحلاف العسكرية وطالب بإلغاء معاهدة عام ١٩٣٠ والقواعد العسكرية واجلاء الجيوش الأجنبية، ورفض الأحلاف الاستعمارية والمساعدات العسكرية الامريكية والبريطانية المشروطة، التي يراد بها تقييد سيادة العراق وربطه بالأحلاف العسكرية الاستعمارية[2].

وقد رفض (حزب الاستقلال) ضمن جبهة الاتحاد الوطني مبدأ أيزنهاور عام ١٩٥٧ وبانه تطويق لمصر وسوريا وعقد الصلح وأنه تسويغ للسياسة العدوانية ضد الأمة العربية وأصدر مع (الحزب الوطني الديمقراطي) بياناً مفصلا لبيان أهداف مشروع أيزنهاور ونتائجه الخطيرة في تطبيقه، ونبه العرب من المخطط ورئيس الحزب محمد مهدي كبة من الانجراف ورائه[3].

وهكذا فان (حزب الاستقلال) كان له منهجه الوطني والعربي سواء تجاه التطورات والأحداث والسياسات العراقية الداخلية أم اتجاه القضايا العربية أم الدولية التي لها علاقة بالعرب ووقف مواقف جادة وحازمة تجاه السياسة البريطانية في العراق والمعاهدات الاستعمارية بين بريطانيا والعراق، وتصدى للسياسة الأمريكية تجاه مصر والعدوان الاسرائيلي عليها، ودعم الثورة في مصر عام ١٩٥٢، وأيد وساند الانجازات الاقتصادية والسياسية للثورة ومواقفها العربيةلنصرة القضايا العربية وتصديها للمخططات الاجنبية، ودعم الحزب أيضاً كل الخطوات للوحدة العربية الحقيقية، وخاصة الوحدة بين مصر وسورية عام ١٩٥٨، وظل يدعو في كل المناسبات الى اعلان واقامة الوحدة العربية الشاملة والحقيقية بين الدول العربية، وساند

---

١ البدراني،المصدر نفسه،ص٢٠٢–٢٠٣.

٢البدراني، المصدر السابق، ص ٢٠٥–٢٠٧.

٣ العكام، حزب الاستقلال ، ١٩٤٦–١٩٥٨، ص ٣١١.

الحزب القوى الوطنية والشعبية في العراق مع الشخصيات والأحزاب والحركات أو عربياً في دعم النضال لمواجهة المخططات الأجنبية في لبنان والجزائر ومصر وفلسطين، وواجه الحزب عبر مقالاته في الصحف والتظاهرات وبرقيات الاحتجاج مواقف الحكومات العراقية في عدم التصدي والنقد للسياسة البريطانية أو عدم تقديم الدعم للقوى والدول العربية الشقيقة، ورفض كل أشكال الاتحاد أو الوحدة المزيفة أو الحقيقة التي لا تحقق هدف الجماهير بإقامة الوحدة العربية. وأن (حزب الاستقلال) الذي يصنف كحزب (وطني) في السياسة العراقية في الأربعينيات والخمسينيات من القرن –العشرين انتهج في برنامجه السياسي ونظامه الداخلي وأهدافه مواقف عربية أصيلة، بحيث بات المؤرخون يرونه أقرب إلى برامج الاحزاب السياسية العربية في العراق بفعل مواقفه وسياساته التي انتهجها في كل الاحداث والتطورات التي مرت بالعراق والدول العربية في تلك المرحلة المهمة والعصيبة في تكوين العرب المعاصر.

ثانياً: الحزب الوطني الديمقراطي:

التأسيس:

ينحدر اصل (الحزب الوطني الديمقراطي) في بداياته الأولى من (جماعة الأهالي) ذات التوجه الليبرالي التي تشكلت في اواسط الثلاثينيات من القرن العشرين، وشاركت في حكومة حكمت سليمان في أواسط العام ١٩٣٦ بشخص كامل الجادرجي. وسعت الجماعة الى تعزيز مكانتها في تأسيس فروع لها في عدة مدن عراقية اخرى، وطلب المساعدة من السياسيين القدماء ضمن المعارضة الوطنية، والسعي ايضاً الى كسب دعم هؤلاء في التنظيم السياسي السري، وكان أساس (جماعة الأهالي) هو ضخ الروح الشابة في الواقع السياسي . وقررت الجماعة بعد ان حسبت كل حساباتها أنها بحاجة الى عدد من السياسيين من أهل المكانة والخبرة للحصول على القوة والنفوذ لتحقيق اهدافها[1].

وكان مؤسس (الحزب الوطني الديمقراطي)) هو كامل الجادرجي (١٨٩٧_١٩٦٨)، الذي ولد في بغداد عام ١٨٩٧ وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي فيها، ودخل الى كلية الحقوق وتخرج منها وهو محام معروف،وقائد ساسي وطني، وأسهم مع والده في ثورة العشرين والقي القبض عليه ونفي الى

١جيني سنغلتون، الحزب الوطني الديمقراطي العراقي في العهد الملكي (عمَان : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩) ، ص٣٢، ١٩٢١

MICHAEL EPPEL, ((THE ELITES, THE EFFENDINYYA, AND THE GROWTH OF NATIONALISM AND PAN-ARABISM IN HASHEMITE, 1921-1985, INTERNATIONAL JOURNAL OF MIDDLE EAST STUDY, VOL. 30 (1998). P. 245.

اسطنبول، وانتمى الى الكلية الطبية التركية ثم عاد الى بغداد تاركاً تركيا عام ١٩٢٢، وعين سكرتيراً لمحافظ بغداد ومعاوناً لوزير المالية في العام ١٩٢٦، وانتخب نائباً في مجلس النواب عام ١٩٢٧ معرضاً لسياسة الحكومة العراقية آنذاك، وانضم بعد ذلك كامل الجادرجي الى ((حزب الاخاء الوطني)) برئاسة ياسين الهاشمي، ثم استقال وانضم الى (جماعة الأهالي) في العام ١٩٣٢ من اجل النضال في سبيل استقلال العراق عن بريطانيا، وفك الارتباط معها في معاهدة العام ١٩٣٠، واستمر في نشاطه السياسي حتى العام ١٩٤٦، وعندما تم تأسيس (الحزب الوطني الديمقراطي) وكان كامل الجادرجي أول رئيس له، حتى تم حل الحزب عام ١٩٦٢ نتيجة لتعقد الأوضاع في البلاد والخلافات القائمة داخل الحزب نفسه. علماً ان كامل الجادرجي وضع نواة تأسيس نقابة الصحفيين العراقيين عام ١٩٥٠، وتم القاء القبض عليه أكثر من مرة عام ١٩٤٨، ثم دعا إلى الثورة ضد حكم نوري السعيد، وأودع السجن في الاعوام ١٩٥٦ــ ١٩٥٨، وأطلق سراحه بعد قيام ثورة ١٤ تموز / يوليو ١٩٥٨، وأصدر جريدة (الأهالي)، ودعا في عمله السياسي الى اقامة جبهة وطنية تضم كافة القوى والأحزاب الوطنية للعمل سويةً من أجل العراق[1] .وادى كامل الجادرجي دوراً بارزاً كزعيم سياسي في الحياة السياسية العراقية من خلال مجالسه الأسبوعية التي كانت تحضرها شخصيات ثقافية وسياسية واجتماعية وخاصة من الأكثرية الليبرالية. ومارس كامل الجادرجي وحزبه الوطني الديمقراطي المعارضة السياسية في البلاد فيما بعد.

أما بخصوص آليات تأسيس (الحزب الوطني الديمقراطي) فقد تقدمت جماعة (صوت الأهالي) في الخامس من اذار / مارس ١٩٤٦ بطلب الى وزارة الداخلية لغرض اجازة (الحزب الوطني الديمقراطي) مرفقاً به البرنامج المؤقت للحزب، وكان الى جانب كامل الجادرجي كلُ من محمد حديد وحسين جميل وعبد الكريم الأزري، ويوسف الحاج الياس، وعبد الوهاب مرجان، وعبود الشالجي وصادق كمونة، ونشرت جريدة (صوت الاهالي) عدداً كبيراً من أسماء مؤيدي الحزب.

أهداف الحزب وسياسته:

كانت الاهداف الاساسية للحزب الوطني الديمقراطي هي القيام بالإصلاح العام وفق تصميم علمي منسق، واكمال استقلال العراق وتحقيق الاتحاد بين الدول العربية وتحريرها من الاستعمار بكل

١ينظر: محمد عويد الدليمي، كامل الجادرجي ودوره في السياسة العراقية١٨٩٧-١٩٦٨،رسالة دكتوراه ،الجامعة الاردنية،عمان،١٩٩٦،ص١٢؛مجيد خدوري، عرب معاصرون، ادوار القادة في السياسة، الدار المتحدة للنشر،بيروت،١٠٧٣،ص٢٣٨؛عادل تقي عبد محمد البلداوي، الحزب الوطني التقدمي في العراق في العهد الجمهوري الاول، شركة الحسام للطباعة،بغداد،٢٠٠٠،ص١٤-١٥.

أشكاله، ومقاومة تأسيس الوطن القومي لليهود في فلسطين وتعزيز العلاقات الودية والطيبة مع الدول الأخرى. أما في النظام السياسي فالهدف هو تحقيق حياة ديمقراطية نيابية برلمانية والدفاع عن الحريات العامة واصلاح الجهاز الحكومي والجيش واستقلال القضاء، وان الحزب يدعو الى الوحدة العراقية وعدم التمييز بين المواطنين بأي شكل، والمصلحة المشتركة بين العرب والأكراد وغيرهم من العناصر التي يتكون منها العراقيون على اساس الحرية والمساواة والعدل ومن الناحية الاقتصادية زيادة الانتاج ولا سيما الانتاج الزراعي وتنظيم توزيع ثمراته وتوزيع الأراضي الأميرية على صغار الفلاحين وتحديد الملكية للأراضي الكبيرة وملكية المشروعات لصالح الدولة والخدمة العامة، وتشجيع الدولة ومراقبة التشبث الفردي بإنشاء المشروعات المختلفة. أما في العامل الاجتماعي فقد اهتم الحزب بالإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية من خلال صيغة معدلة للاشتراكية وإنشاء نظام برلماني ديمقراطي حقيقي في العراق، وازالة اثار النفوذ البريطاني، وجذب من خلال فروع الحزب أبناء الطبقة الوسطى الاجتماعية، وشكل الصناعيون دعامة أساس للحزب. وكانت غالبية (حزب الاستقلال) من جماعة الأهالي، وهم من عوائل الدخل المتوسط، اللذين أدركوا الحاجة الى تحقيق الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في العراق.وكان موقف (الحزب الوطني الديمقراطي)بأنه طالب بعمل عروبي موحد لحل المشكلات برعاية الجامعة العربية، وأيد قيام دولة عربية مستقلة على كامل أرض فلسطين، ولم يتطرق الحزب مباشرة الى الاشتراكية، رغم ان فلسفة مؤسسيه كانت ديمقراطية اشتراكية معتدلة، ويبدو ذلك تماشياً مع رغبة الحزب في عدم وصمه بالشيوعية من قبل الحكومة والناس[١].

وبعد أن تمت اجازة الحزب، قام بالإعلان عن اجتماع له في السادس والعشرين من نيسان/أبريل ١٩٤٦ من أجل انتخاب لجنة إدارية مركزية، وحضره أعضاء بلغ عددهم ٧٦٠ عضواً، وتم انتخاب كامل الجادرجي رئيساً للحزب، وكل من حسين جميل ومحمد حديد وصادق كمونة وعبد الكريم الازري وعبود الشالجي وعبد الوهاب مرجان وزكي عبد الوهاب ضمن اللجنة المركزية للحزب، واصبح مقره في بغداد، وله فروع في الفرات الاوسط والموصل. وبلغت العضوية في عام ١٩٤٧،أي بعد عام من تأسيسه حوالى ٦٩٦٠ عضواً أغلبهم من أبناء الطبقة الوسطى والطبقة العليا، كالتجار والملاكين الكبار والمحامين

١مذكرات كامل الجادرجي وتاريخ الحزب الوطني الديمقراطي،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت، ١٩٧٠،ص٢٧؛ سنغلتون، الحزب الديمقراطي العراقي في العهد الملكي، ص ٧٤-٧٥.

والمعلمين وطلبة الكليات ومهنيين اخرين، وكان من أبرزهم الصناعيون مثل محمد حديد، فضلاً عن أن الحزب ضم مختلف الديانات والمذاهب الأخرى في العراق، نظراً الى ايديولوجيته المنفتحة الليبرالية[1]

وفي عام ١٩٤٨ شهد العراق التوقيع على معاهدة بورتسموث، بين العراق وبريطانيا كبديل عن معاهدة عام ١٩٣٠، لكنها كانت في حقيقة الامر محاولة لتمديد العمل بمعاهدة عام ١٩٣٠ تحت ستار تعديلها، واحتجت لذلك أحزاب المعارضة العراقية، ومن بينها (الحزب الوطني الديمقراطي)، بناء على عدم استشارته بالتمديد من قبل حكومة رئيس الوزراء انذاك صالح جبر، وقرر الحزب رفض المعاهدة سلفاً، لأنها (حسب رأيه) غير ممثلة لإرادة الشعب العراقي. واستخدم الحزب الوسائل الثقافية لإثارة الشعب على معارضة هذه المعاهدة بكل قوة، وتعاون الطلبة المنتمون الى الحزب مع طلبة الحزب الشيوعي العراقي في اقامة التظاهرات، وشارك عضو الحزب حسين جميل مع هؤلاء الطلبة في الأنشطة المعارضة للمعاهدة، وحضر كامل الجادرجي رئيس الحزب اجتماعاً عقد مع الوصي على العرش الامير عبد الإله وزعماء الأحزاب السياسية، حيث انتقد كامل الجادرجي الحكومة وأدان المعاهدة وقمع الحكومة للمعارضين لها، وطالب بإلغائها واستقالة الحكومة.واستأنف الحزب نشاطاته في آذار/مارس ١٩٥٠، وتقرَر إعادة اللجنة المركزية للحزب تلك النشاطات، على ضوء المشكلات الماضية التي مرت بالحزب والوضع السياسي بالعراق عامة، وتقرر تأسيس جبهة وطنية موحدة تشمل منظماتٍ وكتلاً وأشخاصاً يلتفون حول برنامج وطني موحد، وتقرر أيضاً إعادة عمل فروع الحزب ولجانه، وكسب المزيد من الأعضاء الجدد، واستئناف عمل جريدة (صدى الأهالي)، وإلقاء المحاضرات الأسبوعية والاجتماعات، وتبنَي الديمقراطية الاشتراكية كبرنامج في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٠، وذلك خلال المؤتمر الرابع للحزب، وإعادة إقرار نقاط أخرى في برنامجه، منها دعوة الحزب إلى تأسيس– دولة عربية فدرالية موحَدة. ثم دعا الحزب في بيان له في اذار/مارس ١٩٥١ الى تبنَي موقف محايد بين الشرق والغرب، وتوحيد كل القوى الوطنية في العراق، وتشكيل جبهة معادية.واتصل (الحزب الوطني الديمقراطي) مع سياسيين مستقلين لتشكيل جبهة وطنية موحدة ترأسها ياسين الهاشمي ضمَت وزراء ونواباً سابقين، ودام هذا التحالف التكتيكي سنتين، وصدر ميثاق هو البرنامج المحلي للحزب تحت اسم (الجبهة الشعبية الموحدة)، وتقدمت الجبهة في نيسان/أبريل ١٩٥١ الى الحكومة العراقية للموافقة على اعلانها الرسمي والعلني. الا أن الحكومة رفضت الطلب بسبب اجرائي، إذ قرر (الحزب الوطني الديمقراطي) الانسحاب من الجبهة، ولكن هذا التجمع

١سنغلتون، المصدر السابق، ص ٧٥–٧٧؛البلداوي،المصدر السابق،ص١٨–١٩.

استمر في العمل رغم ذلك. ودعت بيانات الجبهة الى ان يبقى العراق بعيداً عن التكتلات الدولية وعدم استخدام أراضيه للعدوان على أي طرف اخر، ودعم الغاء مصر معاهدتها مع بريطانيا عام ١٩٥١، وطالب بنشر الاتفاقية النفطية عام ١٩٥٢، التي تمنح العراق ٥٠ بالمائة من عوائد النفط قبل التصديق عليها، وصدر بيان رفض نصوص الاتفاقية وعدها غير كافية، واستنكر في بيان اخر القانون الذي أصدرته الحكومة في ١٩٥٢، الذي يجعل اتهام الحكومة العراقية بتزوير الانتخابات آنذاك غير قانوني[١].

وقد رفض (الحزب الوطني الديمقراطي)، من خلال جريدته (صدى الأهالي)،اي اتفاق يعقد ويحمّل العراق التزامات من أيّ نوع، أو يعطي حقوقاً مهما كانت، يجب ان يعرض على الشعب العراقي. ودخل الحزب في تعاون مع الأحزاب العراقية المعارضة و (الجبهة الشعبية المتحدة) و(حزب الاستقلال) و(أنصار السلام) والمحامين والطلاب في رفض الاتفاقية النفطية والدعوة الى الاضراب العام في البلاد في التاسع عشر من شباط / فبراير ١٩٥٢، ثم أكدت الجبهة الوطنية التي من بينها (الحزب الوطني الديمقراطي) في الثاني عشر من أيار/مايو ١٩٥٢ في ميثاقها على اطلاق الحريات والدفاع عن حرية الانتخابات والغاء معاهدة عام ١٩٣٠، ورفض المساعدات العسكرية والاحلاف الاجنبية و التضامن مع العرب ونضالهم في سبيل الجلاء والتخلص من الاستعمار في مصر والمغرب العربي، واستقلال الدول العربية وتحرير فلسطين وضمان حقوق الشعب العراقي وابعاد العراق والدول العربية عن ويلات الحرب، واتخاذ العراق هذه السياسة وتأييدها في المحافل الدولية وإلغاء الامتيازات الاجنبية الاحتكارية[٢].

أما موقف (الحزب الوطني الديمقراطي) من حلف بغداد عام ١٩٥٥، فقد رفض اقامة الحلف وجميع الأحلاف الأجنبية الأخرى، وأصدر بياناً بهذا الخصوص، وكتبت جريدته قبل عقد الحلف بهذا الشأن بأن خطوة عقد حلف للعراق هو مخطط مبيت للشرق الأوسط، الى ان صدر قرار بحل (الحزب الوطني الديمقراطي) وتعطيل جريدته في الثاني من أيلول/سبتمبر ١٩٥٤، ورفضت الحكومة العراقية طلبات تقدم بها الحزب لإعادة عمله ونشاطه، وظلت حالة الجمود في النشاط الحزبي الى أن تحقق لرئيس الحكومة نوري السعيد آنذاك عقد حلف بغداد.

وقدم (الحزب الوطني الديمقراطي) و(حزب الاستقلال) في السادس عشر من حزيران/يونيو ١٩٥٦ طلباً تمهيداً لتكوين الجبهة الوطنية، وضمّت عدة شخصيات سياسية عراقية، ومنها كل من كامل

---

١ سنغلتون، المصدر السابق، ص ١٠٢-١١٩.

٢ مذكرات الجادرجي،المصدر السابق،، ص٣٧-٣٨.

الجادرجي وحسين جميل ومحمد حديد وجعفر كبة وهديب الحاج حمود ومحمد مهدي كبة وفائق السامرائي ومحمد صديق شنشل ومحمد أمين الرحماني وعبد الشهيد الياسري، وهذا ضمن التوجه العربي للحزب في ابتعاد العراق عن كل نفوذ أجنبي وضمان حياديته وأبعاده عن الأحلاف والتكتلات الدولية[1].

وقد شارك (الحزب الوطني الديمقراطي) عام ١٩٥٦ ضمن عدة وفود حضرت مؤتمرات عربية عقدت في عواصم عربية ضمن الحركة العربية لمكافحة الاستعمار، والمؤتمر العربي في دمشق عام ١٩٥٦، وحضره كل من كامل الجادرجي ومحمد مهدي كبة ومحمد صديق شنشل وعبد الجبار الجومرد ومحمود الصواف وحسين جميل وجعفر كبة. وعندما اندلعت حرب السويس عام ١٩٥٦ كان كامل الجادرجي في القاهرة في تلك الاثناء، ووجّه انتقادات الى نظام الحكم العراقي، وأرسل مع شخصيات سياسية أخرى برقية الى مجلس النواب العراقي تنتقد الحكومة العراقية لاستمرار تصدير النفط العراقي عبر خط أنابيب العراق–حيفا، وبعد عودة كامل الجادرجي الى بغداد في أواخر تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٥٦ ألقي القبض عليه، وجرت محاكمته أمام المجلس العرفي العسكري وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات، ووجهت له تهمة اثارة الفتنة في البلاد، واعتقل أيضاً حسين جميل وعدد من زعماء (حزب الاستقلال) أيضاً لتصريحاتهم المناوئة للحكومة العراقية آنذاك[2]. وأمعنت حكومة نوري السعيد في استخدام القوة ضد المعارضين السياسيين، من خلال سجن كامل الجادرجي وحسين جميل وابعاد أعضاء من الحركة الوطنية الى أماكن أخرى بعيدة في العراق، ما أدى الى خروج التظاهرات في عدة مدن عراقية سقط من جرائها قتلى وجرحى من المواطنين، فتبلورت فكرة إقامة جبهة باسم (جبهة الاتحاد الوطني) للعمل على اسقاط حكومة نوري السعيد والوصي الأمير عبد الاله، وذلك في شباط/فبراير ١٩٥٧، ولكن كامل الجادرجي كان في الوقت نفسه يقضي عقوبة السجن بالأشغال الشاقة في سجن بغداد، وظل فيه حتى وقت قصير من قيام ثورة ١٤ تموز/يوليو ١٩٥٨.وكان برنامج (جبهة الاتحاد الوطني) في اذار/مارس ١٩٥٧ يشير الى ضرورة استقالة حكومة نوري السعيد، والغاء حلف بغداد، وجعل السياسة العراقية متوافقة مع السياسة العربية وتبني مبدأ الحياد الايجابي، ومنح الحريات الديمقراطية، والغاء الأحكام العرفية، واطلاق سراح السجناء السياسيين، واعادة الطلبة والمهنيين ممّن طردوا لأسباب سياسية[3].

٤٤مذكرات الجادرجي، المصدر السابق،ص٣٧–٣٩؛البلداوي،المصدر السابق،ص٣٢–٣٣.
٢مذكرات الجادرجي ،المصدر السابق،٣٧–٣٩؛البلداوي،المصدرالسابق،ص٣٣–٣٤.
٣سنغلتون،المصدر السابق،ص١٣٩_١٤١.

وظلت هذه الجبهة تعمل لتحقيق أهدافها الى أن قامت ثورة ١٤ تموز/يوليو ١٩٥٨، وكانت كتلة الضباط الأحرار قد اتصلت بقادة الحركة الوطنية في خارج الجيش العراقي وقادة الأحزاب السياسية، ومنها (الحزب الوطني الديمقراطي) في عام ١٩٥٦ ثم عام ١٩٥٧، حيث شارك الحزب في الثورة، ودخل في الحكومة التي تشكلت في عهد حكومة الزعيم عبد الكريم قاسم بعد الثورة، وضمت من (الحزب الوطني الديمقراطي) محمد حديد وزيراً للمالية، وهديب الحاج حمود وزيراً للزراعة، بل قام بعض قادة الحزب بالتعاون من الضباط الاحرار من اجل التغيير، وقادهم وأيدهم كامل الجادرجي نفسه، وكان رفض المشاركة المباشرة بالحكم بعد الثورة شخصياً، ولكنه عاد ودعا محمد حديد وهديب الحاج حمود للانسحاب من حكومة عبد الكريم قاسم، بسبب مشاركة الضباط العسكريين في الحكومة، وتحول العراق الى دولة يحكمها العسكر، وطالب بانسحاب هؤلاء من الحكومة وتسليم السلطة في العراق من الضباط العسكريين الى الشخصيات من المدنيين، واجراء انتخابات ديمقراطية وسن الدستور. وبعد سفر كامل الجادرجي الى الاتحاد السوفياتي لغرض العلاج في موسكو من مرض كان يعانيه في تلك المرحلة،أعلن محمد حديد تجميد نشاط (الحزب الوطني الديمقراطي) في ايار/مايو ١٩٥٩، وأعلن استقالته ايضاً من الحزب، وبعد عودة كامل الجادرجي الى بغداد في العشرين من ايلول/سبتمبر ١٩٥٩،أعلن استقالته من الحزب ومن جريدة (الأهالي)، فتدهور موقف (الحزب الوطني الديمقراطي) بهذا الانشقاق الذي حصل، ومن خلال خروج محمد حديد أحد أبرز القياديين الليبراليين ورجل الصناعة الوطنية والأقرب الى الطبقة البرجوازية، ليؤسس له حزباً جديداً هو (الحزب الوطني التقدمي) في الثلاثين من تموز/يوليو ١٩٦٠، وتمت اجازته من قبل الحكومة العراقية. وفقد بذلك (الحزب الوطني الديمقراطي) عدداً من أبرز قياداته ومؤسسيه ومؤيديه من الاعضاء الاخرين، على الرغم من أن اللجنة المركزية للحزب كانت قد رفضت استقالة كامل الجادرجي، مما أدى الى ايقاف نشاطات الحزب في العراق ١٩٦١[١].

وكانت الأسباب الرئيسة للانشقاق الذي حصل في تركيبة (الحزب الوطني الديمقراطي) تعود الى عوامل عدة، من أبرزها، موقف الحزب من سياسة عبد الكريم قاسم الانفرادية والمتحكمة بالقرار الوطني، ومطالبة الحزب لمحمد حديد وزير المالية، الذي كان أيضاً يعمل مستشاراً لدى عبد الكريم قاسم، أن ينسحب من الحكومة ويقدم استقالته الى رئيس الوزراء توافقاً مع سياسة "الحزب الوطني الديمقراطي" وموافقة من الحكومة، ولكن قدم محمد حديد استقالة من الحزب بعد المؤتمر العام الذي عقد في بغداد في

١ حنا بطاطو، العراق: الكتاب الثالث، الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ترجمة عفيف الرزاز (بيروت: مؤسسة الابحاث العربية، ١٩٩٢)، ص٢٦٨-١٦٩؛ الدليمي، المصدر السابق، ص٢٤٠-٢٤٧.

أيار/ مايو ١٩٦١، وكان محمد حديد مؤيداً لعبد الكريم قاسم بشكل كامل وعد ذلك في واقع الحال انتصاراً لكامل الجادرجي ومؤيديه داخل(الحزب الوطني الديمقراطي)، واستمر الحزب يعمل حتى تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٦١، حينما أقدم كامل الجادرجي على اغلاق الحزب بالكامل بسبب ما عزاه الى المرارة التي شعر بها من حكم عبد الكريم قاسم وسياساته الداخلية والخارجية، ومواقفه من الاحزاب الوطنية في العراق، وتقاربه مع الشيوعيين الذين تزايد نفوذهم ودورهم في البلاد آنذاك، وظهور خلافات ايضاً داخل أجنحة الحزب، جماعة محمد حديد من جهة، وكامل الجادرجي من جهة أخرى، فوصلت تجربة الحزب بذلك الى نهايتها[1].

وصادفت نهاية (الحزب الوطني الديمقراطي) على مايدو مع النهاية نفسها التي وصلت لها التجربة الحزبية السياسية في العراق، والتي فسرت في عدم وجود دستور دائم في البلاد وعدم قناعة الاحزاب العراقية بجدوى استمرارها، وعدم المساهمة من قبلها بشكل حقيقي ومؤثر في الحياة السياسية، ودور هذه الأحزاب الهامشي فيها أيضا.

مواقف الحزب من القضايا العربية

أ. القضية الجزائرية

فيما يخص الجزائر، التي نشبت فيها المقاومة الوطنية في تشرين الأول/اكتوبر ١٩٥٤ ضد الاضطهاد الفرنسي الاستعماري، بعد عقود طويلة من الاحتلال من قبل فرنسا منذ عام ١٨٣٠، حيث وقفت الأحزاب الوطنية العراقية عامة والشعب العراقي مواقف مؤيدة للنضال الجزائري المسلح، سواء من الأحزاب الوطنية أو الشعب الجزائري. ومنها كان موقف (الحزب الوطني الديمقراطي) في العراق، حيث دعا فرنسا الى مفاوضة الجزائريين بما يؤمن من الاستقلال والسيادة الجزائرية، واعادة الحرية والسيادة للجزائر شعباً وحكومة ودولة، كونها جزءاً من الأمة العربية، ورفع كامل الجادرجي مع محمد مهدي كبة ومحمد حديد وحسين جميل وفائق السامرائي ومحمد صديق شنشل مذكرة الى الحكومة العراقية في الثاني من أيار/مايو ١٩٥٦،أكدوا فيها ان قضية الجزائر وشعبه المكافح تثير القلق وتشغل الرأي العام العراقي، لما فيها من أعمال وحشية وحرب فناء وابادة يرتكبها الجيش الفرنسي ضد أبناء الشعب الجزائري الشقيق، ويحز في الضمير العربي أن يترك هذا الجزء من الوطن العربي يكافح وحيداً بعيداً عن الدعم العراقي والعربي، وطالبوا الحكومة العراقية من جانبها الضغط على فرنسا ومقاطعتها مقاطعة شاملة سياسياً

١عبد الوهاب حميد رشيد،العراق المعاصر (دمشق: دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٢)، ص١٤٨.

واقتصادياً وثقافياً واعلامياً وعسكرياً، وهو أقل ما يمكن أن يقدمه العراق حكومة وشعباً وجيشاً لهذا البلد العربي، الذي يبذل الكثير والثمين من التضحيات الجسام[١]

ب. حرب السويس ١٩٥٦:

بعد تأميم قناة السويس في عهد الرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٥٦ ساند (الحزب الوطني الديمقراطي) الحكومة والشعب المصري مساندة كاملة وعلنية سياسياً واعلامياً، وأيد التأميم كخطوة سياسية واقتصادية في تظاهرات كبيرة وحاشدة، خرجت في بغداد مع مشاركة من بقية القوى والاحزاب الوطنية في العراق وأبناء الشعب العراقي بكل فئاته، وأرسل كامل الجادرجي باسم (الحزب الوطني الديمقراطي) مذكرة الى الرئيس جمال عبد الناصر، حيا فيها قرار التأميم وعده خطوة فاعلة للقضاء على المؤامرات وضمان سيادة مصر في الميدانين السياسي والاقتصادي، وبعث كامل الجادرجي ايضاً رسالة أخرى الى رئيس الوزراء البريطاني أنتوني ايدن بعد حدوث العدوان الثلاثي على مصر،أكد فيها أن العرب يدركون بعد العدوان أن القوى الكبرى وفي مقدمتها بريطانيا لا تنشد الحل الأسلم للأزمة بين الغرب ومصر فحسب، تلك الحركة المتنامية في مصر والوطن العربي بأسره، ونبهه كامل الجادرجي الى سياسة بريطانيا في الاستمرار في العدوان والنتائج الخطيرة المترتبة على هذه السياسة على المنطقة العربية، وابدى (الحزب الوطني الديمقراطي) مواقف وطنية وقومية أصيلة في التعاطف الكامل مع مصر طوال أيام العدوان ، وتبرع كامل الجادرجي بمبلغ مالي رمزي لصالح الجيش المصري تعبيراً عن موقف التضامن العربي والقومي بين العراق و(الحزب الوطني الديمقراطي) خاصة مع الشعب والقيادة المصرية[٢].

كان (الحزب الوطني الديمقراطي) من جهة أخرى ضمن الهيئة المؤسسة لـ(حزب المؤتمر الوطني) التي رفعت في الثالث من تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٦، مذكرة احتجاج الى الملك فيصل الثاني، طالبت بالمبادرة الى تنفيذ القرار الخاص باعتبار العدوان على مصر أو أي بلد عربي عدواناً على العراق نفسه، واعلان التعبئة العامة للمشاركة في المعركة، ثم منعها من استخدام المطارات والقواعد والمرافق العامة، واعلان الحكومة العراقية التحرر من ميثاق بغداد، والغاء الاتفاقيات الخاصة المعقودة بمقتضاها مع بريطانيا، وارسلت الهيئة أيضاً برقية الى الرئيس جمال عبد الناصر بمناسبة توليه منصب رئاسة الجمهورية، تعلن دعمها وتأييدها له في سياسته ومواجهة الغرب، وطالب كل من محمد مهدي كبة وكامل الجادرجي

١البدراني،المصدر السابق،ص١٨٦.

٢الاهالي، ١٩٥٨/١/١٢.

بالخروج من ميثاق حلف بغداد، وأكدوا أنه حلف مشؤوم وحلف عدواني ضد مصلحة العرب وضد السلام في المنطقة العربية والشرق الاوسط[١]

ج. وحدة مصر وسورية ١٩٥٨:

كان (الحزب الوطني الديمقراطي) ضمن جبهة الاتحاد الوطني التي ساندت بشكل كامل مساعي تحقيق الوحدة العربية، وأيدت الجبهة عامة خطوات اتخذتها مصر وسورية في الاتحاد الثنائي، وأصدرت بياناً في الحادي عشر من تشرين الثاني/نوفمبر١٩٥٧ بإعلان لجنة البلدين في قيام الاتحاد الفدرالي، والمباشرة بأجراء المباحثات وعدها نواة الوحدة العربية، وأن الجبهة تعتزم تحرير العراق والحاقه بركب العروبة.وقد نبه (الحزب الوطني الديمقراطي) مع (حزب الاستقلال) بأن الولايات المتحدة تسيطر على قيادة الاستعمار الغربي في المنطقة، وتعمل في الحصول على خيراتها عسكرياً واقتصادياً من خلال مبدأ أيزنهاور عام ١٩٥٧، وتسويغ العدوان، ودعم ميثاق بغداد، والتخطيط للمؤامرات على سورية ومصر، وأصدر الحزب مع "حزب الاستقلال" بياناً تضمن أهداف أيزنهاور ونتائجه الخطيرة للدور الأمريكي بالمنطقة.ولكنه في الوقت نفسه أكد ضرورة اعطاء الحريات السياسية والعامة في سورية، وأن لا تكون الوحدة بين مصر وسورية بديلاً عن الوحدة العربية[٢].

د. الجامعة العربية :

عدّ (الحزب الوطني الديمقراطي)مهمة قيام جامعة الدول العربية هي على طريق الوحدة العربية، ودعا الى مساندة الدول العربية غير المستقلة ومناهضة سياسة الاستعمار، وأن تكون رمزاً للأماني العربية في التحرر والاتحاد، واشراك الهيئات الشعبية المنضوية تحت لوائها وانتقد كامل الجادرجي التجارب السابقة، وأكد ضرورة اعادة النظر في تشكيلاتها وأن تودع الى هيئة دبلوماسية تقر مقرراتها الشعوب العربية وتطمئن الى أنها غير موالية الى بريطانيا والولايات المتحدة[٣]، وأكد كامل الجادرجي أن نقد جامعة الدول العربية قائم على محاولات الاصلاح، وليس الهدم حرصاً على بقائها ومشروعها في الوحدة العربية الشاملة.٥٣

١الجبوري،المصدر السابق،ص ٣٥٣.

٢) الأهالي، ١٩٥٩/٣/١٧.

٣) الأهالي، ١٩٤٨/٣/١٧.

ه. القضية الفلسطينية:

اهتم(الحزب الوطني الديمقراطي) بالقضية الفلسطينية كقضية عربية ونشرت جريدة (صوت الأهالي)تدعو الى عمل مخطط وموقف عربي موحد يقترن بعمل تدبيري، مثل المقاطعة الاقتصادية، ومقاومة النشاط الصهيوني، وعرض القضية الفلسطينية على مجلس الأمن الدولي وعدم تركها بيد بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا، وحذر الحزب الحكومات العربية من مواصلتها حضور مؤتمر لندن الذي يستهدف تقوية النفوذ الصهيوني، ورفض الحزب اندلاع الحرب العربية–الاسرائيلية عام ١٩٤٨، وعدم ايقاف الحرب الا بتحقيق ذلك.وأوضح كامل الجادرجي مرارة الهزيمة، وألقى المسؤولية على الحكومات العربية التي تظاهرت لنجدة فلسطين تحت ضغط الرأي العام العربي، مؤكداً أن العمل لا يعد بالأساس الا كونه عملاً ثانوياً[١] ودعا الحزب الى وضع خطة عربية منظمة لإنجاح عملية المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل، تلتزم الدول العربية بتطبيقها، وجمع التبرعات والمساعدات، واستقبال المتطوعين وارسالهم الى فلسطين، ورفض فكرة التقسيم أو جعل الحكومة اتحادية يشترك فيها العرب واليهود.ودعا الحزب الى أن يقوم مجلس الأمن بالحل الدبلوماسي، وحل القضية الفلسطينية في ضوء القانون الدولي، وشجع الحزب الشعب الفلسطيني على اعلان الثورة كحق مشروع، ودعا الهيئات والأحزاب العربية لبذل المال والأنفس للوقوف الى جانب عرب فلسطين لاسترجاع وطنهم.

و. ثورة ٢٣تموز/يوليو في مصر ١٩٥٢:

كان موقف (الحزب الديمقراطي) متحفظاً تجاه قيام الثورة المصرية في ٢٣/تموز/يوليو ١٩٥٢ في بداية قيامها، ثم عبر عن رؤيته بعد أن اتضحت له سياسات قادة الثورة الجدد من تنظيم الضباط الأحرار، بأن الثورة هي الضمير العربي في الشعور العميق، وأن الثورة حركة تحرر ستكون أشد عنفاً وضراوة تجاه بريطانيا، وأن تقف الحكومات العربية الى جانبها.ثم عاد الحزب بعد ذلك ونقد الثورة في ظل العلاقات المتأزمة بين الثوار ومحمد نجيب، ووصف الحزب ما حصل بالانقلاب العسكري وشبهه مثلما حصل في سورية عام ١٩٤٩[٢].

---

١) الجبوري، سنوات من تاريخ العراق: المصدر السابق، ص٦٧؛مذكرات الجادرجي، المصدر السابق،ص١٠٢–١١٠..
٢) الأهالي: ١٩٥٢/٧/٢٥،. ١٩٥٢/٨/٤، و١٩٥٢/٩/٩.

خاتمة:

أدت الأحزاب السياسية العراقية دوراً بارزاً في تكوين العراق المعاصر في المرحلتين المهمتين الحكم الملكي ثم العهد الجمهوري بين (١٩٢١-١٩٦٨) بشكل خاص، ومن بينهما (حزب الاستقلال) و(الحزب الوطني الديمقراطي) بعدهما في طليعة الأحزاب السياسية الوطنية العراقية خلال تلك المرحلة الصعبة التي مر بها العراق، ومن خلال دراستنا لطبيعة المواقف العروبية للأحزاب الوطنية في العراق (حزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي)، لعل أبرز الاستنتاجات التي توصلنا لها بحيادية وموضوعية هي:

طرح (حزب الاستقلال) و(الحزب الوطني الديمقراطي)الكثير من القضايا الوطنية والعربية، سواء فيما يخص التطورات الداخلية في العراق أو قضايا عربية برزت في تلك المرحلة، وعرض الحزبان أكثر من ذلك صيغاً وحدودية عربية مناهضة للاستعمار والأنظمة المرتبطة به.

اهتم الحزبان الاستقلال والوطني الديمقراطي بالعمل العربي الى جانب الموقف الوطني، والعمل في قضايا عربية شهدتها الساحات العربية من المشرق الى المغرب العربيين، وانتقل الحزبان من الاطار النظري الفكري الى العمل النضالي، سواء في التظاهرات والبيانات وجمع التبرعات المالية لنصرة العرب، في عدة ساحات من الدول العربية كانت بحاجة الى الدعم السياسي والمعنوي والاعلامي والمالي.

وقد ظهر (الحزب الوطني الديمقراطي) من جذور (جماعة الأهالي)، والتي ضمت نخبة مثقفة واجتماعية في الثلاثينات من القرن العشرين آمنت بالاشتراكية الاجتماعية التقدمية، وهذا ارتبط في واقع الحال مع بروز تنظيمات شبابية مثل "جماعة الجوال العربي" و "نادي القلم" و"جماعة الفتوة"، وهذا يفسر ارتباط (الحزب الوطني الديمقراطي) بجذور وأفكار وبرامج اشتراكية لمواجهة المشاكل الاقتصادية، ومن أبرزها الاقطاع وتبعاته السياسية والاقتصادية.

ان ظهور (حزب الاستقلال) و(الحزب الوطني الديمقراطي) في الأربعينيات من القرن العشرين تزامن أيضاً مع بروز تنظيمات بارزة، سواء على الصعيد المحلي أو العربي وهذا انعكس بشكل أو بآخر على مواقف الحزبين الاستقلال والوطني الديمقراطي ازاء القضايا العربية، وتحوله في غالب الأحيان من معالجة القضايا الداخلية التي تخص الشأن العراقي الى قضايا عربية مع ظهور نكبة

فلسطين عام ١٩٤٨، وانعكاساتها العربية وهذا بدا واضحاً في مواقف (حزب الاستقلال) تجاه القضية الفلسطينية ومأساة الشعب العربي الفلسطيني بشكل خاص.

وعلى الرغم من أن (الحزب الوطني الديمقراطي) صاحب توجه ليبرالي في أفكاره وبرامجه، الا انه اهتم بالقضايا العربية، وله مواقف بارزة،ولم تكن له محرمات على التعاون والتحالف مع الأحزاب ذات التوجه العربي في العراق ومنها (جبهة الاتحاد الوطني) .

وقف (حزب الاستقلال) و(الحزب الوطني الديمقراطي) الى جانب الأحزاب الوطنية في مناهضة سياسة الحكومات العراقية،والحكم الملكي وسياسة الوصي على العرش الأمير عبد الاله، وكذلك تجاه السياسة البريطانية في المعاهدات التي عقدت بين العراق وبريطانيا عام ١٩٣٠ أو عام ١٩٤٨، أو الاتفاقيات النفطية أو سياسة الأحلاف، مثل حلف بغداد عام ١٩٥٥، ومبدأ أيزنهاور عام ١٩٥٧، حتى قيام ثورة ١٤تموز/ يوليو ١٩٥٨، حيث دعم الحزبين كتلة الضباط الأحرار التي قامت بالثورة.

وقف (حزب الاستقلال) بشكل خاص الى جانب القضية الفلسطينية سياسياً ومعنوياً واعلامياً، ودعا في مواقفه العربية الأخرى الى اقامة الجامعة الشعبية بديلاً عن جامعة الدول العربية الرسمية التي لم تحقق أهدافها المرجوة، وطالب الحزب بلم شمل الدول العربية بدل التفكك، وتأكيد الحزب على مبدأ أساسي هو الوحدة العربية، حتى انه على الرغم من دعمه وحدة مصر وسورية عام ١٩٥٨، دعا الى أن لا تكون بديلاً عن الوحدة الأشمل الوحدة العربية، وهذا المطلب في واقع الأمر قمة طموح وأمل ومن ثم فان (حزب الاستقلال) تجاوب مع أماني العرب وساند موقفهم بل آمن بهذه الوحدة.

وقف (حزب الاستقلال) و(الحزب الوطني الديمقراطي) الى جانب الثورة المصرية، التي اندلعت في٢٣تموز/يوليو١٩٥٢، وساند وأيد الحزبان سياسة الزعيم العربي جمال عبد الناصر ومواقفه ومعاركه الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، وأسهم الحزبان من خلال شخصياته البارزة، مثل فائق السامرائي ومحمد صديق شنشل من (حزب الاستقلال) في زيارات ولقاءات ومشاورات مستمرة مع مصر والقيادة المصرية في عهد الرئيس جمال عبد الناصر، وأيضا زار كامل الجادرجي

زعيم (الحزب الوطني الديمقراطي) مصر، والتقى جمال عبد الناصر للتشاور من جهة بالقضايا العربية ودعم مصر في مواقفها.

أما (الحزب الوطني الديمقراطي) فلم يختلف كثيراً في مواقفه أيضاً ورفضه الاتفاقيات النفطية والأحلاف الأجنبية والمعاهدات العسكرية وطالب أكثر من ذلك في الحياد الايجابي، والاعجاب الذي أبداه الحزب بالسياسة الناصرية في مصر في هذا المجال.

يبدو بوضوح أن الاحزاب السياسية العراقية في تلك المرحلة من تكوين العراق في أواسط القرن العشرين، ومن بينهما (حزب الاستقلال) و(الحزب الوطني الديمقراطي)، لم تكن ضمن تصنيف الأحزاب الوطنية فحسب، بل يحق من خلال متابعة علمية وموضوعية لمواقفهما وسياساتها أن تصنف ايضاً ضمن االتيار العربي .

The Arab Situation About Iraqi Political Parties
Al-Astiqlal Party and Al-Watani Al-Democrati Party,
The Model in Iraq
Abstract

The National Movement in Iraq Development Since the Second World War, and Activate in Iraq and Arab Region Like al-Istiqlal Party and al-Watani al-Democratic Party, in Modern Iraqi State in Iraqi Royalist,1921-1963.

This Research deal with the Nature of the Arab situation about Iraqi political parties ,al-astiqlal Partyand al-Watani al-Democrati the Model in Iraq.

دراســات دوليـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ